أسلـوب الإيغـال في آيات القرآن الكريم

دراسة تفسيرية تحليلية على آيات من سورة آل عمران

إعداد

د. عطيات أحمد محمد محمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأســـوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد الثامن

إصدار يونيو ٢٠٢٥م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق خليل

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

د. حمدي محمد ضيف حسين

د. سامي خميس بهنسي سلامة

د. محمد رمضان خليل أحمد

الهيئة الاستشارية

أ.د/ طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد

أ.د/ مشعل بن محمد العنزي

أ.د/ سلمى محمد صالح الهوساوي

أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم
"دراسة تفسيرية تحليلية على آيات من سورة آل عمران "

عطيات أحمد محمد محمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: atiatmohamed.6823@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إظهار وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال النكات البلاغية والتفسيرية التي تفهم من خلال النظر في دقة نظمه، وجودة سبكه، وإحكام سرده، وترابط أجزائه، وتماسك كلماته، وتنوع مقاصده؛ إذ لم يرد في الآية القرآنية بطريقة عشوائية، بل جاء متسقا مع معنى الآية وموضوعها ومضمونها، وقد تعرضت الباحثة إلى تعريف الإيغال، وأغراضه، وأسمائه، والفرق بينه وبين التتميم والتذييل، ممثلة له ببعض شواهده من القرآن الكريم في سورة آل عمران، متبعة المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد توصلت الباحثة إلى أن أسلوب القرآن جاء متفردا عن غيره من أساليب العرب في كلامها، فكان هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها، وأن أسلوب الإيغال وجه من وجوه الإعجاز المعروفة عند البلاغيين، وورد على طريقته كثير من آيات الذكر الحكيم، غير أن الإيغال القرآني ذو بلاغة زائدة على الإيغال في كلام البشر من حيثيات عدة، من أهمها عدم التكلف، وعدم القدرة عن الاستغناء عنه بما قبله لفظيًا أو معنويا، ثم إنه لا يأت في الكلام- شعرا أو نثرا - إلا لنكتة؛ كزيادة مبالغة، أو تحقيق تشبيه، أو دفع توهم غير المقصود، أو للتخير من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من غير معارضة.

الكلمات المفتاحية: الإيغال، إعجاز، القرآن، موطن، الحق سبحانه وتعالى.

The Method of Exaggeration in the Verses of the Holy Qur'an: An Analytical and Interpretive Study of Verses from Surat Al Imran

Atiyat Ahmed Mohamed Mohamed

Lecturer of Interpretation and Qur'anic Sciences at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Kafr El Sheikh, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

E-mail: atiatmohamed.6823@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to highlight one aspect of the miraculous nature of the Holy Qur'an through rhetorical innuendo And the interpretive one that is understood through looking at the precision of its organization, the quality of its construction, the perfection of its narration, the coherence of its parts, the cohesion of its words, and the diversity of its purposes; as it did not appear in the Qur'anic verse in a random manner, but rather came in harmony with the meaning of the verse, its subject and its content. The researcher has dealt with the definition of igāl, its purposes, its names, and the difference between it and completion and appendix, representing it with some of its evidence from the Holy Qur'an in Surat Al Imran, following the inductive method And the analytical, and the researcher has concluded that the style of the Qur'an came unique from other styles of the Arabs in their speech, so it was the meeting place of the ends of rhetorical virtue despite the distance between its ends, and that the style of exaggeration is an aspect of the miracle known to rhetoricians, and many verses of the wise remembrance were mentioned in its way, but the Qur'anic exaggeration has an eloquence greater than exaggeration in human speech from several aspects, the most important of which is the lack of affectation, and the inability to It is dispensed with by what precedes it, verbally or semantically. Furthermore, it only occurs in speech—poetry or prose—for a subtle point, such

as adding exaggeration, creating a simile, dispelling an unintended illusion, or choosing from rhymes that convey deep meaning, a rhyme that fulfills its intended purpose without contradiction.

Keywords: deep meaning, miracle, Quran, place, truth, Almighty God.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الكريم المنّان، خلق الإنسان، وزوده بلغة البيان، وأرسل إلى عبده محمد خير الأذكار بلسانٍ لا يضاهيه زمان، فاحتجّ ببلاغته على أهل الجحود والنكران، وأودع أنواره في قلوب أوليائه من أهل العلم والإيمان، فاستناروا بعلمه بفضل إلهامٍ ورحمةٍ لا يدركها إلا محض الامتنان، اجتهدوا وجاهدوا في سعيهم لفهم معانيه، وتبيين مراميه، ولم يكن سعيهم طمعًا في مكسبٍ أو رغبة في شهرةٍ أو افتخارٍ بالعلم، بل كان سعيهم خالصًا لوجه الله الكريم، وأُصلّي وأسلّم على أتمّ الناسِ خَلقًا، وأكملِهم خُلُقًا، وأجمعِهم لأزمَّةِ الفصاحةِ، والأوفى عليهم في شؤونِ الرّجحان وأحوال الميزان.

وبعد،،،

فإن القرآن الكريم هو الآية الكبرى، والمعجزة العظمى، والمصباح الجلي، والنور السَنِيّ الهادي إلى طريق الملك العلي- جل جلاله وعظم سلطانه- أنزله على قلب النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بلسان عربي، بيد أنه بلغ الغاية التي لا يبلغها بيان بشري، فبهر القلوب بحقه وجماله، وسلب العقول بعظمته وجلاله، فلَمْ يَقْدِرْ وَاحِدٌ من العرب لِمُعَارَضَتِهِ بَعْدَ أن تحداهم رسول الله به، وهم أرباب الفصاحة واللسان والبلاغة والبيان، ولم يطمعوا في مداناته، ولم يسألوا عن مواطن بلاغاته؛ إذ جالت في قرارة قلوبهم تأثيرًا وسحرًا وتذوقًا وفكرا.

لقد تحدى القرآن العرب في أعز ما يملكون، وهو لغتهم التي تفننوا في استخدامها عبر الشعر والمعلقات والخطابة، ومع ذلك وقفوا عاجزين أمام نصه، وكان التحدي مفتوحًا على جميع المستويات، بدءًا من الإتيان بكتاب مثله، ثم بعشر سور، ثم بسورة واحدة، ومع ذلك لم يجرؤ أحد على الاستجابة، رغم أن العداء للإسلام كان في أشد صوره، ولو استطاعوا ذلك، لكانوا فعلوا؛ ليقطعوا الطريق على النبي محمد ودعوته، ولكنهم أدركوا أن هذا الكلام ليس من جنس كلام البشر، لأن القرآن لم يكن مجرد كلام بليغ، بل كان نصًا معجزًا في نظمه، وتركيبه، وبيانه، ومعانيه العميقة. فالمفردة القرآنية

تختار بدقة مذهلة، فلا يمكن استبدالها دون الإخلال بجمال النص أو دلالته، والتراكيب القرآنية تأتي متناسقة في إيقاعها، مدهشة في تأثيرها، بحيث تصل إلى القلوب قبل العقول.

إن التحدي القرآني للعرب في ذروة فصاحتهم وبلاغتهم أعظم دليل على أن القرآن كلام الله؛ إذ جاء بأسلوب جديد لا يشبه أساليب الشعراء أو الخطباء أو الكهان، ولم يكن مجرد نص بليغ، بل كان خطابًا معجزًا في بنائه، قويًا في تأثيره، جامعًا بين الإيجاز والبيان، وبين العمق والوضوح، بحيث يستحيل محاكاته أو الإتيان بمثله.

لقد نزل القرآن الكريم وفقًا لمقتضيات الحكمة الإلهية باستخدام أساليب العرب في التعبير، مما أتاح له أن يتضمن تنوعات بلاغية جعلت بلاغته تتربع على قمة الإعجاز. فلا يوجد علم في اللغة العربية أرسخ أصلًا، وأبسط فرعًا، وألذ ثمرة، وأجمل أثرًا، وأكرم مخرجًا، وأكثر إشراقًا من علم البلاغة، الذي لولاه لما كان للسان العربي القدرة على صياغة الجمال، وتشكيل الروائع، والإفصاح عن الدلالات الدقيقة، بل إنه هو الذي يمنح اللغة قدرتها على تقديم أفكار ومشاعر لم تكن لتظهر دون هذه العناية، ولكانت كامنة مخفية، باقية في طي الكتمان.

ثم إن من جملة فوائد هذه العلوم العربية والتي لا يدركها الإحصاءُ، ومحاسنها التي لا يَحْصرُها الاستقصاءُ، أنها السبيل إلى معرفة الْجِهَة الْمُعْجِزَة فِي الْقُرْآنِ، والتي تُعْرَفُ بِالتَّفَكُّرِ فِي علم المعاني والبديع والْبَيَانِ، فكانت ألفاظه الفريدة الدلالات، وأساليبه ذات البيان المعجز والتأثير الخلاب، محط أنظار العارفين باللسان العربي، ومحل دراسة الغواصين في بحار أسراره، وأنهار علومه، وكلما أوغلوا في الدرس وجدوا دررا ونفائس تكشف عن عظمة هذا الكتاب الخالد، وتظهر -بلا ريب- عن مصدره الأوحد، أنه منزل من المحيط بكل شيء علما.

وبما أن بيان الشريعة الإسلامية في المقام الأول يأتي من القرآن الكريم بلغة العرب، وكان العمل بمقتضاها لا يكون صحيحًا إلا من خلال فهم دقيق لمقدماتها، فإنه من الضروري على علماء الشريعة وطلاب العلم أن يركزوا اجتهادهم على دراسة اللغة

العربية بشكل معمق، ويجب عليهم أن يخصصوا جل وقتهم وجهدهم في التعمق في علم اللغة العربية، وفهم أساليبها وقواعدها، والاطلاع على نماذجها وأصولها؛ لأن ذلك هو الأساس لفهم النصوص الشرعية وتفسيرها بشكل صحيح.

ولما كان الأمر كذلك أحببت أن أشارك بهذا البحث اللغوي البلاغي التفسيري الموسوم بـ (أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم " دراسة تفسيرية تحليلية على آيات من سورة آل عمران)؛ لأن الإعجاز البياني للقرآن الكريم من أبرز الوجوه التي يجب توظيفها في عصرنا الحاضر في عرض معاني القرآن الكريم للمسلمين وغيرهم، فالكشف عن روائع التعبير ولطائف المعاني المضمنة فيها، يسهم في تحصين المسلم بالإيمان اللازم لمواجهة عصر طغيان المادة وخواء الروح، وذلك بملء هذا الخواء بالقرآن الكريم فهمًا وحفظا وتدبرًا وعملا، كما أن إبراز أوجه إعجاز القرآن الكريم- وبالأخص الإعجاز البياني- مما يسهم في التعريف بالقرآن الكريم ومصدره الإلهي عند غير المسلمين.

فالإعجاز البياني في القرآن يتجلى في انتقاء الألفاظ بدقة متناهية، بحيث تكون الكلمة هي الأنسب لسياقها من حيث المعنى والإيقاع والتأثير. كما يظهر في التراكيب التي تأتي محكمة البناء، متناسقة النغم، تنسج المعنى نسجًا بديعًا يجعل كل جملة تفيض بالبلاغة. يضاف إلى ذلك الإيقاع الصوتي الفريد الذي يجعل الآيات تأسر السمع والوجدان، فكل مقطع يحمل موسيقاه الخاصة التي تتناغم مع المعنى، مما يجعل القرآن مؤثرًا في النفوس، حتى قبل إدراك معانيه.

ثم إن الفاصلة القرآنية أحد أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، إذ لم تأتِ عشوائية أو مجرد تكملة للنص، بل جاءت متناسقة مع المعنى ومتوافقة مع الإيقاع، بحيث تؤدي وظيفة بلاغية وجمالية لا يمكن تعويضها، فهي ليست كسجع الشعراء أو الكهان، بل هي جزء من البناء الدلالي للآية، بحيث تختتم المعنى بطريقة توحي بمغزى محدد، سواء كان تقريرًا لحكم، أو تهديدًا ووعيدًا، أو بشارة ورحمة، أو تعليلًا لحكم شرعي. فكل فاصلة مختارة بعناية إلهية تجعلها الأبلغ والأدق في موضعها، بحيث لا يمكن استبدالها دون أن يختل انسجام النص أو يفقد تأثيره.

والإعجاز في الفاصلة القرآنية يظهر أيضًا في تناسبها الصوتي مع الآية، إذ تأتي الكلمات الختامية متناغمة مع ما سبقها، مما يخلق إيقاعًا موسيقيًا يضفي على النص جمالًا إضافيًا ويجعله مؤثرًا في السمع والوجدان. وهذا التناغم الصوتي ليس مجرد عنصر جمالي، بل هو جزء من بلاغة القرآن التي تجعل كل مقطع يتناغم مع موضوعه، فتجد الفواصل في آيات الرحمة رقيقة سهلة، بينما تأتي في آيات التهديد قوية صارمة، مما يضفي على النص بعدًا شعوريًا يعزز من تأثيره.

ولا يقتصر إعجاز الفاصلة القرآنية على الجانب الصوتي فقط، بل يمتد إلى جانب الإيجاز والإحكام، حيث تختصر الفاصلة في كلمات قليلة معاني عظيمة تعجز النصوص البشرية عن التعبير عنها بنفس الدقة والاختصار. فكثير من الآيات تنتهي بكلمة واحدة تحمل في طياتها معاني شاملة تختزل ما سبقها من معانٍ وتربط أجزاء النص بأسلوب معجز.

ومن أوجه الإعجاز في الفاصلة القرآنية أيضًا تنوعها بين السور والموضوعات، فهي لا تتبع نمطًا ثابتًا بل تتشكل وفقًا لسياق الآية والمضمون الذي تحمله، مما يمنح القرآن مرونة لغوية فريدة تجعله مختلفًا عن أي كلام بشري، فهي تأتي أحيانًا خبرية وأحيانًا إنشائية، وأحيانًا تكون طويلة وأحيانًا قصيرة، وأحيانًا تعتمد على التكرار وأحيانًا على التفاوت، وكل ذلك يتم بطريقة متوازنة تجعل القرآن نصًا متفردًا في نظمه وأسلوبه؛ لأن الفاصلة جزء لا يتجزأ من المعنى، فإن حذفها أو تغييرها يؤدي إلى اختلال التناسق الدلالي والبلاغي للآية، مما يؤكد أنها ليست مجرد إضافة شكلية، بل هي عنصر جوهري يعزز من روعة البيان القرآني. فهي بمثابة القفل الختامي للمعنى، الذي يجمع بين الجمال الصوتي والدقة المعنوية والتأثير النفسي، مما يجعل القرآن كتابًا معجزًا في كل تفاصيله، حتى في الفواصل التي تبدو للوهلة الأولى مجرد كلمات ختامية، لكنها في الحقيقة جوهرية في بناء النص وإحكامه. وهذا ما يجعل القرآن متماسكًا في نظمه، بحيث لا يمكن الإتيان بسورة أو آية تماثله في بلاغته وإعجازه.

ومن إعجاز الفواصل في القرآن الكريم أسلوب الإيغال الذي يتجلى في مواضع

كثيرة، حيث تأتي الكلمة الأخيرة لتؤكد المعنى أو تضيف إليه بعدًا جديدًا، فيكون النص أكثر تأثيرًا وإحكامًا، فهو ليس مجرد تكرار أو حشو، بل هو جزء من نظام بياني دقيق يجعل كل كلمة في موضعها الصحيح مما يعكس مدى الترابط بين أجزاء الآية، فهو ليس مجرد إضافة مستقلة، بل يكون مرتبطًا بما قبله ارتباطًا عضويًا يجعل النص متماسكًا وقويًا، وهذا التماسك هو أحد أسرار الإعجاز البياني.

إن إعجاز الإيغال في القرآن يثبت أن كل كلمة اختيرت بعناية فائقة، بحيث تحقق غرضًا بلاغيًا ومعنويًا لا يمكن الوصول إليه بأي تعبير آخر. وهذه الدقة المطلقة في اختيار الكلمات وترتيبها هي ما يجعل القرآن معجزًا في نظمه، بحيث يبقى التحدي قائمًا أمام البشر، فلا يستطيعون أن يأتوا بمثله مهما بلغوا من الفصاحة والبلاغة.

أسباب اختيار الموضوع

١- إظهار وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال النكات البلاغية والتفسيرية التي تفهم من خلال النظر في نظمه، وتأمل تراكيبه، ومطالعة ما قاله العلماء: سلفا، وخلفا.

٢- هذا الموضوع يبرز قوة الترابط بين حروف القرآن الكريم، وكلماته، وجمله، وآياته.

٣- هذا الموضوع يبرز رقي هذا الأسوب، وانسجامه تحليليا مع أهداف السورة، والسياق الذي ورد فيه، وموضوعيا مع بقية أفراده في عموم القرآن الكريم.

٤- إبراز دور المفسرين وإبداعهم في تفسير القرآن الكريم.

٥- يعد هذا الموضوع أسلوبا جديدا في مضمار الدراسات التفسيرية التحليلية؛ وذلك لندرة الدراسات في هذا الموضوع.

الهدف من البحث:

إبراز الصورة الكاملة لأسلوب الإيغال من توضيح مفهومه، وأغراضه، وأسمائه،

ومدى تطبيقه على آيات القرآن الكريم.

تساؤلات الدراسة:

تطرح هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات، من أهمها:

١- ما الإيغال، وما أنواعه، وفائدته؟

٢- ما هو دور المفسرين والبلاغيين في إظهار هذا الأسلوب؟

٣- كيفية تطبيق هذا الأسلوب على آيات القرآن الكريم؟

منهج الدراسة:

أولا: المنهج الاستقرائي: تتبع قضايا جزئية للوصول إلى قضية كلية [١]، ويقوم على استقراء لبعض آيات "سورة آل عمران" للوقوف على الأسرار البلاغية والتفسيرية.

ثانيا: المنهج التحليلي: هو منهج يقوم على دراسة الاشكاليات العلمية المختلفة تفكيكاً "تفسيراً "، أو تركيباً " استنباطاً "، أو تقويماً " نقداً " [٢]

عملي في البحث:

١- تناولت قضايا المصطلح بالدراسة، والتحليل، والمناقشة، والنقد.

٢- استقرأت سورة آل عمران؛ وذلك للوقوف على الآيات القرآنية التي هي من قبيل الإيغال.

٣- تناولت هذه الآيات بالدراسة والتحليل؛ للوقوف على موطن الإيغال، أبتدأ بذكر مناسبة الآية، وربط أجزاء الآية الواحدة بعضها ببعض.

---

(١) ينظر: مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور/حلمي صابر صـ ٧٤، الناشر: طبعة مكة ١٤١٨هـ؛ البحث العلمي للدكتور/عبد العزيز عبد الرحمن ١٧٩/١، طبعة مكتبة الملك فهد، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.

(٢) ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور/فريد الأنصاري صـ ٩٦، ٩٧، الناشر: منشورات الفرقان - الدار البيضاء -، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٧ م.

٤- جعلت العزو في آخر الكلام ما لم أنص على المنقول منه مرتبة للمصادر على حسب وفاة مؤلفيها.

٥- ألحقت النظير بالنظير في الآيات التي هي من قبيل الإيغال.

٦- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من سورها.

٧- خرَّجْت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها، وحققت نسبتها إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من حيث الصحة والضعف.

٨- عزوت الشعر إلى قائله.

٩- وضَّحْت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية من مصادرها الأصلية.

١٠- ضبطّت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه.

١١- إذا نقلت من المرجع لأول مرة، سوف أكتب اسمه، واسم مؤلفه، واسم المحقق - إن وجد -، ومكان الطبع، ورقم الطبعة، وسنة الطبع - إن وجد -، ثم إذا نقلت منه مرة أخري، لم أذكر سوي اسم الكتاب كاملاً أو مختصراً، ورقم الجزء والصفحة.

١٢- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، ثم فهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون فيه مقدمة، وتمهيد، وعدة مباحث.

المقدمة وتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع، وهدفه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: أسلوب الإيغال وعلاقته بالإعجازوالفاصلة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وعلاقته بالإيغال.

المطلب الثاني: تعريف الفاصلة وما يتعلق بها.

المبحث الثاني: الإيغال وما يتعلق به، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أغراض الإيغال، وأسماؤه.

المطلب الثالث: الفرق بين الإيغال وبين التتميم.

المطلب الرابع: الفرق بين الإيغال وبين التذييل.

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية لأسلوب الإيغال على آيات من سورة آل عمران.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والاقتراحات، ثم الفهارس الفنية.

التمهيد

تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح

أولا: تعريف الأسلوب في اللغة:

تدور دلالات المادة في الاستعمال اللغوي حول: (المذهب والوجهة والطريق والفن)، يُقَال للسَّطر من النَّخل: أُسْلوب، وكلُّ طريقٍ ممتدَ فَهُوَ أُسْلوب، والأسلوبُ: الوجهُ والطّريق وَالْمذهب، يُقَال: أنتُم فِي أُسْلوبِ شَرّ، والأُسْلوبُ بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ، أَي: أَفانِينَ مِنْهُ؛ وإِنَّ أَنْفَه لَفِي أُسْلُوبٍ إِذا كَانَ مُتكبِّراً [١].

فهذه المعاني التي ذكرت قسمان: قسم حسي يمثل الوضع الأسبق للفظ، كسطر النخيل والطريق الممتد أو المسلوك، والأسلوب عليه خطة يسلكها السائر. وقسم معنوي هو الخطوة الثانية في الوضع اللغوي حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه المعاني الأدبية، أو النفسية، وذلك هو الفن من القول أو الوجه والمذهب في بعض الأحيان [٢]

ثانيا: الأسلوب في الاصطلاح:

الأسلوب منذ القدم كان يلحظ في معناه ناحية شكلية خاصة هي طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية. ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم، فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه. هذا تعريف الأسلوب الأدبي بمعناه العام، وأما إذا أردنا أن يكون التعريف عاما يتناول العلوم والفنون. فإنا نعرفه بأنه طريقة

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) ٣٠٢/١٢، مادة: " س ل ب "، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م؛ لسان العرب لابن منظور ٤٧٣/١، مادة:" س ل ب " دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ

(٢) ينظر: الأسلوب للدكتور أحمد الشايب صـ ٤٠، مكتبة النهضة المصرية، ط: ١٢- ٢٠٠٣م.

التعبير؛ لأن الفنون الأخرى لها طرق في التعبير يعرفها الفنيون، ويتخذون وسائلها أو عناصرها من الألحان والألوان والأحجار، وكذلك العلماء لهم رموزهم، ومصطلحاتهم، ومناهجهم في البحث والأداء، فلا يكون غريبا إذا قلنا: إن الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير، فهو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني [١].

هذا وقد فصل ابن خلدون اطلاقات اللفظة تحت عنوان: " الأسلوب عند أهل هذه الصّناعة وما يريدون بها في إطلاقهم" فقال: اعلم أنّه- أي الأسلوب- عبارة عندهم عن المنوال الّذي ينسج فيه التّراكيب أو القالب الّذي يفرغ به، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الّذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواصّ التّراكيب الّذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الّذي هو وظيفة العروض. فهذه العلوم الثّلاثة خارجة عن هذه الصّناعة الشّعريّة؛ وإنّما يرجع إلى صورة ذهنيّة للتّراكيب المنتظمة كلّيّة باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ، وتلك الصّورة ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب وأشخاصها ويصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثمّ ينتقي التّراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصّا كما يفعله البنّاء في القالب أو النّسّاج في المنوال حتّى يتّسع القالب بحصول التّراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصّورة الصّحيحة باعتبار ملكة اللّسان العربيّ فيه، فإنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة " [٢]

إذاً فقول ابن خلدون يوضح النقاط التالية :

١- وجود الفرق بين الوجهين العلمي والفني في تكوين الأسلوب، فعلوم النحو والبلاغة والعروض تنفعنا على أنها نظريات لها أهميتها في اصطلاح الكلام ومطابقته لقوانين النظم والنثر، وأما صياغة الأسلوب الجميل فهي فن يعتمد

(١) ينظر: الأسلوب صـ ٤٤: ٤٦.

(٢) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ) ٧٨٦/١، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

على الطبع والتمرس بالكلام البليغ.

٢- الأسلوب قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية.

٣- أصل الأسلوب صورة ذهنية تمتلئ بها النفس، فتخرجها كالقالب أو المنوال.

٤- أن الصورة الذهنية ليست معاني جزئية، ولا جمل مستقلة، بل طريقة من طرق التعبير يسلكها المتكلم.

٥- الأسلوب يتنوع بتنوع الموضوعات.

٦- قوام الأسلوب انتقاء التراكيب ثم رصها في القالب.[١]

وبهذا التعريف يكون الأسلوب مرادفًا للمذهب الكلامي الذي ينتهجه المعبر في تأليفه أو انتقاء تعابيره:

قال الإمام الزرقاني: تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك [٢].

ويقول الدكتور أحمد الشايب- بعد ذكره لعدة معاني للأسلوب-: وهذه المعاني كلها- وفقا للدلالات المعاصرة- تنتهي بنا عند فكرةٍ يكون استعمالها ملائما غاية التلاؤم في الميدان الأدبي، تلك هي كون الأسلوب ذاك الفن من الكلام الذي قد يكون قصصًا أو

(١) ينظر: الأسلوب والأداء لخير الدين سيب صـ ٥٢، رسالة دكتوراه تحت إشراف الدكتور: محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان عام ٢٠٠٣م، ٢٠٠٤م؛ أدبيات البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب صـ ٣٤، الناشر: مكتبة لبنان، ودار لونجمان للنشر، طبع في دار نوريار للطباعة بالقاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٤؛ في الأسلوب الأدبي لعلي بو ملحم صـ ١١، ١٢، الناشر: دار مكتبة الهلال، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني: ٣٠٣/٢، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

حوارًا، تشبيهًا، أو مجازًا، أو كناية، أو غيرها. وبهذا يتجاوز الأسلوب عنصره اللفظي ليعم فنون الأدب الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير [١].

وإذا كان الأسلوب يتغاير من فن إلى فن بحسب منشئه ومصدره، فلا شك أن أعلى الأساليب ما أعجز الأولين والآخرين، وشهد له الفصحاء أجمعين، وسجد لبلاغته الأساطين، وما زال تحديه للعرب والعجم قائما محيرا للعالمين.

يقول العلامة دراز: أسلوب القرآن هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها؛ لأنه جاء جامعا بين:

القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، فالناظر حيث ساء من القرآن، يجد بيانًا قد قدر على حاجة النفس أحسن تقدير، فلا تحس فيه بتخمة الإسراف ولا بمخمصة التقتير، مع أوجز لفظ وأنقاه. ففي كل جملة منه جهاز من أجهزة المعنى، وفي كل كلمة منه عضو من أعضائه، وفي كل حرف منه جزء بقدره، وفي أوضاع كلماته من جمله، وأوضاع جمله من آياته سر الحياة الذي ينتظم المعنى بأدائه.

خطاب العامة وخطاب الخاصة، فالجملة الواحدة فيه تلقى إلى العلماء والجهلاء، وإلى الأذكياء والأغبياء، وإلى السوقة والملوك فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وعلى وفق حاجته فذلك ما لا تجده على أتمه إلا في القرآن الكريم، فهو متعة العامة والخاصة على السواء، ميسر لكل من أراد ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٢]

إقناع العقل وإمتاع العاطفة؛ لأن في النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، وهذا ما لا تظفر به في كلام بشر، ولا هو من سنن الله في النفس الإنسانية، بل ذاك لله رب العالمين، فهو الذي لا يشغله شأن عن شأن، وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معًا بلسان، وأن يمزج الحق

---

(١) ينظر: الأسلوب صـ ٤١.

(٢) سورة القمر الآية ١٧.

والجمال معًا يلتقيان ولا يبغيان، وأن يخرج من بينهما شرابًا خالصًا سائغًا للشاربين، وهذا هو ما تجده في كتابه الكريم حيثما توجهت.

والبيان والإجمال، وهذه عجيبة أخرى تجدها في القرآن ولا تجدها فيما سواه[١].

(١) ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الله دراز(المتوفى: ١٣٧٧هـ) صـ ١٤٣: ١٥٢، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د/عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

المبحث الأول

أسلوب الإيغال وعلاقته بالإعجاز والفاصلة

المطلب الأول

أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وعلاقته بالإيغال

بعث الله -عَزَّوَجَلَّ- **نبينا محمداً** -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- **أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا**، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر، وأزال الشبهة، وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية، دون الجهل والحيرة، حملهم على حظهم بالسيف، فنصب لهم الحرب ونصبوا له، وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن، ويدعوهم صباحاً ومساءً إلى أن يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحدة، أو بآيات يسيرة، فكلما ازداد تحديا لهم بها، وتقريعا لعجزهم عنها. تكشف من نقصهم ما كان مستوراً، وظهر منه ما كان خفيا، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا: له أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف؛ فلذلك يمكنك ما لا يمكننا، قال: فهاتوها مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب، ولا طمع فيه شاعر، ولو طمع فيه لتكلفه، ولو تكلفه لظهر ذلك، ولو ظهر لوجد من يستجيده، ويحامي عليه، ويكايد فيه، ويزعم أنه قد عارض، وقابل، وناقض، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم، واستحالة لغتهم، وسهولة ذلك عليهم؛ ولهذا سجل عليهم عجزهم بقوله سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]، ثم هددهم فقال سبحانه:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[2]، فانظر أي إلهاب، وأي استفزاز! لقد أجهز

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣، ٢٤.

عليهم بالحكم البات المؤبد في قوله: ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾، ثم هددهم بالنار، ثم سواهم بالأحجار، فلعمري لو كان فيهم لسان يتحرك لما صمتوا عن منافسته وهم الأعداء الألداء، وأباة الضيم الاعزاء، وقد أصاب منهم موضع عزتهم وفخارهم، ولكنهم لم يجدوا ثغرة ينفذون منها إلى معارضته، ولا سُلَّمًا يصعدون به إلى مزاحمته، بل وجدوا أنفسهم منه أمام طود شامخ، فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا... حتى إذا استيأسوا من قدرتهم، واستيقنوا عجزهم ما كان جوابهم إلا أن ركبوا متن الحتوف، واستنطقوا السيوف بدل الحروف. وتلك هي الحيلة التي يلجأ إليها كل مغلوب في الحجة والبرهان، وكل من لا يستطيع دفعًا عن نفسه بالقلم واللسان، فظهرت الحقيقة أنْه لا بيان أبْيَنُ، ولا حكمة أبلغُ، ولا منطقَ أعلى، ولا كلامَ أشرفُ- من بيان ومنطق تحدّى به امرؤ قومًا في زمان هم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة، وقيلِ الشعرِ والفصَاحة، والسجع والكهانة، على كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم وفصيح، وكلّ ذي سجع وكهانة– فسفَّه أحلامهم، وقصَّر بعقولهم، وتبرأ من دينهم، ودعا جميعهم إلى اتباعه والقبول منه والتصديق به، والإقرار بأنه رسولٌ إليهم من ربهم، وأخبرهم أن دلالته على صدْق مقالته، وحجَّتَه على حقيقة نبوّته ما أتاهم به من البيان، والحكمة والفرقان، بلسان مثل ألسنتهم، ومنطق موافقةٍ معانيه معانيَ منطقهم. ثم أنبأ جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عَجَزَة، ومن القدرة عليه نقَصَةٌ، فأقرّ جميعُهم بالعجز، وأذعنوا له بالتصديق، وشهدوا على أنفسهم بالنقص، إلا من تجاهل منهم وتعامى، واستكبر وتعاشى، فحاول تكلُّف ما قد علم أنه عنه عاجز، ورام ما قد تيقن أنه عليه غير قادر، فأبدى من ضعف عقله ما كان مستترًا، ومن عِيّ لسانه ما كان مصُونًا، فأتى بما لا يعجِزُ عنه الضعيف الأخرق، والجاهل الأحمق، فقال: "والطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا، فالخابزات خبزًا، والثاردات ثَرْدًا، واللاقمات لَقْمًا"!، ونحو ذلك من الحماقات المشبهةِ دعواه الكاذبة [١].

(١) ينظر: رسائل الجاحظ ٢٥١/٣، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ٩/١، ١٠، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ =

فإن قيل: ما هي أوجه إعجاز القرآن الكريم[1]؟

فالجواب: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَجْهِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، فَذَكَرُوا فِي ذَلِكَ وُجُوهًا كَثِيرَةً كُلُّهَا حِكْمَةٌ وَصَوَابٌ، وَمَا بَلَغُوا فِي وُجُوهِ إِعْجَازِهِ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ عُشْرِ مِعْشَارِهِ.

فَقَالَ قَوْمٌ: إن وَجْهَ الْإِعْجَازِ رَاجِعٌ إِلَى التَّأْلِيفِ الْخَاصِّ بِهِ لَا مُطْلَقَ التَّأْلِيفِ، وَهُوَ بِأَنِ اعْتَدَلَتْ مُفْرَدَاتُهُ تَرْكِيبًا وَزِنَةً، وَعَلَتْ مُرَكَّبَاتُهُ مَعْنًى بِأَنْ يُوقِعَ كُلَّ فَنٍّ فِي مَرْتَبَتِهِ الْعُلْيَا فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَوَجْهُ إِعْجَازِهِ أَنَّ اللَّهَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحَاطَ بِالْكَلَامِ كُلِّهِ عِلْمًا، فَإِذَا تَرَتَّبَتِ اللَّفْظَةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ بِإِحَاطَتِهِ أَيَّ لَفْظَةٍ تَصْلُحُ أَنْ تَلِيَ الْأُولَى وَيَتَبَيَّنُ الْمَعْنَى بَعْدَ الْمَعْنَى ثُمَّ كَذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ، وَالْبَشَرُ مَعَهُمُ الْجَهْلُ وَالنِّسْيَانُ وَالذُّهُولُ، وَمَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ البشر لا يحيط بذلك، وبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النطق يَبْطُلُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْعَرَبَ كَانَ فِي قدرتها الإتيان بمثله فَلَمَّا جَاءَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرِفُوا عَنْ ذَلِكَ وَعَجَزُوا عَنْهُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي قُدْرَةِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ؛ وَلِهَذَا تَرَى الْبَلِيغَ يُنَقِّحُ الْخُطْبَةَ أَوِ الْقَصِيدَةَ حَوْلًا ثُمَّ يَنْظُرُ فِيهَا فَيُغَيِّرُ فِيهَا وَهَلُمَّ جَرًّا، وَكِتَابُ اللَّهِ سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم أدبر لِسَانُ الْعَرَبِ عَلَى لَفْظَةٍ أَحْسَنَ مِنْهَا لَمْ تُوجَدْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: وَجْه الْإِعْجَازِ: الْفَصَاحَةُ، وَغَرَابَةُ الْأُسْلُوبِ، وَالسَّلَامَةُ مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مُقْتَرِنًا بِالتَّحَدِّي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِمَّا سَبَقَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَا فِيهِ مِنَ النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّرْصِيفِ وَأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ جَمِيعِ وُجُوهِ النَّظْمِ الْمُعْتَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمُبَايِنٌ لِأَسَالِيبِ خِطَابَاتِهِمْ؛ وَلِهَذَا لَمْ يُمْكِنْهُمْ مُعَارَضَتُهُ.

=

م، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ٦/٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ، النبأ العظيم صـ١١٣.

(١) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي (المتوفى: ٦٢٦هـ) صـ ٤١٦، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م؛ البرهان في علوم القرآن للزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ١٠١/٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م؛ الإتقان في علوم القرآن ١٦/٤، ١٧.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ، وكذلك مَا تَضَمَّنَ مِنْ إِخْبَارِهِ عَنْ قَصَصِ الْأَوَّلِينَ وَسَائِرِ الْمُتَقَدِّمِينَ حِكَايَةَ مَنْ شَاهَدَهَا وَحَضَرَهَا، فضلا عن إِخْبَاره عَنِ الضَّمَائِرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْإِعْجَازَ فِيهِ مِنْ حَيْثُ اسْتَمَرَّتِ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَائِهَا فِي جَمِيعِهِ اسْتِمْرَارًا لَا تُوجَدُ لَهُ فَتْرَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، وَكَلَامُ الْعَرَبِ وَمَنْ تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ لَا تَسْتَمِرُّ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ فِي جَمِيعِ أَنْحَائِهَا فِي الْعَالِي مِنْهُ إِلَّا فِي الشَّيْءِ الْيَسِيرِ الْمَعْدُودِ، ثُمَّ تَعْرِضُ الْفَتَرَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ فَتَقْطَعُ طَيِّبَ الْكَلَامِ وَرَوْنَقَهُ فَلَا تَسْتَمِرُّ لِذَلِكَ الْفَصَاحَةُ فِي جَمِيعِهِ، بَلْ تُوجَدُ فِي تَفَارِيقَ وَأَجْزَاءٍ مِنْهُ، وَالْفَتَرَاتُ فِي الْفَصَاحَةِ تَقَعُ لِلْفَصِيحِ إِمَّا بِسَهْوٍ يَعْرِضُ لَهُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا بِهِ، أَوْ مِنْ جَهْلٍ بِهِ أَوْ مِنْ سَآمَةٍ تَعْتَرِي فِكْرَهُ أَوْ مِنْ هَوًى لِلنَّفْسِ يَغْلِبُ عَلَيْهَا فِيمَا يَحُوشُ عَلَيْهَا خَاطِرُهُ مِنِ اقْتِنَاصِ الْمَعَانِي سَمِينًا كَانَ أَوْ غَثًّا، فَهَذِهِ آفَاتٌ لَا يَخْلُو مِنْهَا الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ وَالطَّبْعُ الْكَامِلُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كَوْنُ قَارِئِهِ لَا يَكِلُّ وَسَامِعُهُ لَا يَمَلُّ وَإِنْ تَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ تِلَاوَتُهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كَوْنُهُ جَامِعًا لِعُلُومٍ يَطُولُ شَرْحُهَا وَيَشُقُّ حَصْرُهَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: وجه إعجازه في جَمْعُه بَيْنَ صِفَتَيِ الْجَزَالَةِ وَالْعُذُوبَةِ، وَهُمَا كَالْمُتَضَادَّيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ غَالِبًا فِي كَلَامِ الْبَشَرِ؛ لِأَنَّ الْجَزَالَةَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا بِمَا يَشُوبُهَا مِنَ الْقُوَّةِ، وَالْعُذُوبَةَ مِنْهَا مَا يُضَادُّهَا مِنَ السَّلَاسَةِ وَالسُّهُولَةِ، فَمَنْ نَحَا نَحْوَ الصُّورَةِ الْأُولَى فَإِنَّمَا يَقْصِدُ الْفَخَامَةَ وَالرَّوْعَةَ فِي الْأَسْمَاعِ مِثْلُ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَفُحُولِ الشُّعَرَاءِ مِنْهُمْ، وَمَنْ نَحَا نَحْوَ الثَّانِيَةِ قَصَدَ كَوْنَ الْكَلَامِ فِي السَّمَاعِ أَعْذَبَ وَأَشْهَى وَأَلَذَّ، وَتَرَى أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ قَدْ جَمَعَتْ فِي نَظْمِهِ كِلْتَا الصِّفَتَيْنِ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ وُجُوهِ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَاز.

وَقَالَ آخَرُونَ: أَنَّهُ شَيْءٌ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ؛ لأن شَأْنَ الْإِعْجَازِ عَجِيبٌ يُدْرَكُ وَلَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ، كَاسْتِقَامَةِ الْوَزْنِ تُدْرَكُ وَلَا يُمْكِنُ وَصْفُهَا، وَكَالْمَلَاحَةِ، وَكَمَا يُدْرَكُ طِيبُ النَّغَمِ الْعَارِضِ لِهَذَا الصَّوْتِ وَلَا طَرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِهِ لِغَيْرِ ذَوِي الْفِطَرِ السَّلِيمَةِ إِلَّا بِإِتْقَانِ

عِلْمَيِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ والبديع وَالتَّمَرُّنِ فِيهِمَا.

قال المراكشي[١]:" الْجِهَةُ الْمُعْجِزَةُ فِي الْقُرْآنِ تُعْرَفُ بِالتَّفَكُّرِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ، وَهُوَ كَمَا اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ فِي تَعْرِيفِهِ: مَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى وَعَنْ تعقيده وتعرف بِهِ وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ بَعْدَ رِعَايَةِ تَطْبِيقِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ؛ لِأَنَّ جِهَةَ إِعْجَازِهِ لَيْسَتْ مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِهِ وَإِلَّا لَكَانَتْ قَبْلَ نُزُولِهِ مُعْجِزَةً، وَلَا مُجَرَّدَ تَأْلِيفِهَا وَإِلَّا لَكَانَ كُلُّ تَأْلِيفٍ مُعْجِزًا، وَلَا إِعْرَابَهَا وَإِلَّا لَكَانَ كُلُّ كَلَامٍ مُعْرَبٍ مُعْجِزًا، وَلَا مُجَرَّدَ أُسْلُوبِهِ وَإِلَّا لَكَانَ الِابْتِدَاءُ بِأُسْلُوبِ الشِّعْرِ مُعْجِزًا وَالْأُسْلُوبُ الطَّرِيقُ، وَلَكَانَ هَذَيَانُ مُسَيْلِمَةَ مُعْجِزًا؛ وَلِأَنَّ الْإِعْجَازَ يُوجَدُ دُونَهُ أَيِ الْأُسْلُوبَ فِي نَحْوِ: ﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا** ﴾[٢]، ﴿ **فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** ﴾[٣]، وَلَا بِالصَّرْفِ عَنْ مُعَارَضَتِهِمْ؛ لِأَنَّ تَعَجُّبَهُمْ كَانَ مِنْ فَصَاحَتِهِ، وَلِأَنَّ مُسَيْلِمَةَ وَابْنَ الْمُقَفَّعِ وَالْمَعَرِّيَّ وَغَيْرَهُمْ قَدْ تَعَاطَوْهَا فَلَمْ يَأْتُوا إِلَّا بِمَا تَمُجُّهُ الْأَسْمَاعُ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ الطِّبَاعُ، وَيُضْحَكُ مِنْهُ فِي أَحْوَالِ تَرْكِيبِهِ، وَبِهَا أَيْ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ أَعْجَزَ الْبُلَغَاءَ، وَأَخْرَسَ الْفُصَحَاءَ، فَعَلَى إِعْجَازِه دَلِيلٌ إِجْمَالِيٌّ، وَهُوَ أَنَّ الْعَرَبَ عَجَزَتْ عَنْهُ وَهُوَ بِلِسَانِهَا فَغَيْرُهَا أَحْرَى، وَدَلِيلٌ تَفْصِيلِيٌّ مُقَدِّمَتُهُ التَّفَكُّرُ فِي خَوَاصِّ تَرْكِيبِهِ، وَنَتِيجَتُهُ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا " [٤]

فالإعجاز هو نتاج علاقة تكاملية بين اللفظ والمعنى، ولا يمكن تصور الفصاحة في

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي أبو العباس ابن البناء، ولد سنة ٦٥٤ هـ، كان فاضلا عاقلا نبيها انتفع به جماعة في التعليم، وكان يشغل من بعد صلاة الصبح إلى قرب الزوال مدة، وله من التواليف: التلخيص في الحساب، واللوازم العقلية في مدارك العلوم، والروض المريع في صناعة البديع، وكتاب في الأوقات، وكتاب في الأنواء، واستمر ببلده يشغل الناس إلى أن مات سنة ٧٢١ هـ(ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ٣٣١/١، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد/الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

(٢) سورة يوسف من الآية ٨٠.

(٣) سورة الحجر من الآية ٩٤.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ١١/٤.

إطار لفظ دون معنى، فالصورة البيانية هي: نتاج لفظ معبر ومعنى يجسد الصورة، ويعطي للألفاظ أبعادها وصورها وجمالها، فاللفظة المفردة لا يمكن أن تكون معجزة، لأنها تظل قاتمة صامتة لا تنطق والمعنى العظيم هو الذي ينطق اللفظ ويجعل له لسانا معبرا، فليس الغَرضُ بنَظْم الكَلِم، أَنْ توالَتْ ألفاظُها في النُّطق، بل أَنْ تناسَقَتْ دلالتُها، وتلاقتْ مَعانيها، على الوجهِ الذي اقتضاهُ العقلُ....، فالألفاظَ إذا كانتْ أوعيةً للمعاني، فإنَّها لا محالةَ تَتَبْع المعاني في مواقعها [١]

قال الرافعي: "ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه، أنك تحسب ألفاظَه هي التي تنقاد لمعانيه، ثم تتعرف ذلك وتتغلغل فيه فتنتهي إلى أن معانيه منقادة لألفاظه، ثم تحسب العكس وتتعرفه متثَبتاً فتصير منه إلى عكس ما حسبت وما إن تزال متردداً على منازعة الجهتين كلتيهما، حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة، ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز تلك الفطرة؛ لأن ذلك التوالي بين الألفاظ ومعانيها، وبين المعاني وألفاظها، مما لا يعرف مثله إلا في الصفات الروحية العالية. إذ تتجاذب روحان قد ألفت بينهما حكمة الله فركبتهما تركيباً مَزجياً بحيث لا يجري حكم في هذا التجاذب على إحداهما حتى يَشملها جميعاً. [٢]

ومن هنا: وبعد هذا العرض يتجلى لنا مدى أهمية مثل هذه الأساليب البلاغية، والتي تتجلى في إظهار نظم القرآن بأنواع الثلاثة في الحروف، والكلمات، والجُمل، والإيغال أسلوب من هذه الأساليب البلاغية، والذي تبرز الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال إظهار قوة الترابط بين حروف القرآن الكريم، وكلماته وجمله، ومن ثم آياته، وسيأتي مزيد من ذلك.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ) صـ ٥٠: ٥٢، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، المدخل إلى علوم القرآن الكريم لمحمد فاروق النبهان صـ ٢٤٣، الناشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٢) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) صـ ٣٦، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-، الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

المطلب الثاني
تعريف الفاصلة وما يتعلق بها

أولا : الفاصلة لغة :

تدور هذه الكلمة على عدة معان منها :

الفصل بين شيئين فيقال: الفَصلُ: بَوْنُ ما بين الشَّيئينِ. والفَصْلُ من الجَسَد: موضِعُ المَفْصِل، والفَصْل الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إشْعاراً بانتهاءِ مَا قبلَه(١).

والفصْلُ: القَطْعُ، ومنه سميت بعض سور القرآن بالمفصل؛ لِكَثْرَةِ الْفَصْلِ بَيْنَ السُّورَتين بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢)، وَيُقَال: لأواخِر الْآيَات فِي كتابِ الله فواصِل، بِمَنْزِلَة قوافِي الشِّعر واحِدَتُها فاصِلة (٣).

والفصل: الخروج يُقَال: فَصل فلانٌ من عِنْدِي فُصولاً: إِذا خَرَج. (٤)، والتَّفصيلُ: التَّبيينُ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾(٥)، وقولُه تَعَالَى:﴿بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾(٦) أَي: بيَّنَّاهُ. (٧)

---

(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠هـ) ١٢٦/٧، مادة: " ف ص ل "، تحقيق: د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر الطبعة وسنتها؛ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) صـ ٦٣٨، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق -، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ

(٢) سورة الفاتحة الآية ١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٣٦/١٢؛ تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ١٦٣/٣٠، مادة: " فصل "، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، راجعه: الدكتور/ضاحي عبد الباقي، والدكتور/خالد عبد الكريم جمعه، الناشر: دار الهداية بالكويت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١ م.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٣٦/١٢، مادة: " ف ص ل "

(٥) سورة الأعراف من الآية ١٣٣.

(٦) سورة الأعراف من الآية ٥٢.

(٧) ينظر: تاج العروس ١٦٨/٣٠، مادة: " ف ص ل "

قال ابن فارس:" الْفَاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ. يُقَالُ: فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا " (١)

ثانيا: الفاصلة في الاصطلاح:

عرفها الرماني بقوله : الفواصل: حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني. والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة؛ إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة في خلاف ذلك فهو عيب ولكنة؛ لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة (٢).

وقَوْلُ الرُّمَّانِيِّ: إِنَّ السَّجْعَ عَيْبٌ وَالْفَوَاصِلَ بَلَاغَةٌ غَلَطٌ، فَإِنَّهُ إِنْ أَرَادَ بِالسَّجْعِ مَا يَتْبَعُ الْمَعْنَى- وَهُوَ غَيْرُ مَقْصُودٍ مُتَكَلَّفٌ- فَذَلِكَ بَلَاغَةٌ وَالْفَوَاصِلُ مِثْلُهُ، وَإِنْ أَرَادَ بِهِ مَا تَقَعُ الْمَعَانِي تَابِعَةً لَهُ وَهُوَ مَقْصُودٌ مُتَكَلَّفٌ فَذَلِكَ عَيْبٌ وَالْفَوَاصِلُ مثله، وَأَظُنُّ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى تَسْمِيَةِ كل مَا فِي الْقُرْآنِ فَوَاصِلَ وَلَمْ يُسَمُّوا مَا تَمَاثَلَتْ حُرُوفُهُ سَجْعًا رَغْبَتَهُمْ فِي تَنْزِيهِ الْقُرْآنِ عَنِ الْوَصْفِ اللَّاحِقِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَرْوِيِّ عَنِ الْكَهَنَةِ وَغَيْرِهِمْ وَهَذَا غَرَضٌ فِي التَّسْمِيَةِ قَرِيبٌ وَالْحَقِيقَةُ مَا قُلْنَاهُ. (٣)

وعرفها الزركشي: هِيَ كَلِمَةٌ آخِرَ الْآيَةِ كَقَافِيَةِ الشِّعْرِ وَقَرِينَةِ السَّجْعِ(٤)، وَتَقَعُ

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) ٥٠٥/٤، مادة: " فصل "، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) النكت في إعجاز القرآن للرماني (المتوفى: ٣٨٤هـ) صـ ٩٧، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، تحقيق: محمد خلف الله، د/محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م؛ إعجاز القرآن للباقلاني صـ ٢٧٠.

(٣) ينظر: سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (المتوفى: ٤٦٦هـ) صـ ١٧٢، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، الإتقان ٣٣٤/٣: ٣٣٧.

(٤) السجع حدّه أن يقال: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد. (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) ١٩٥/١، تحقيق: محمد محي الدين عبد

الْفَاصِلَةُ عِنْدَ الِاسْتِرَاحَةِ فِي الْخِطَابِ؛ لِتَحْسِينِ الْكَلَامِ بِهَا، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يُبَايِنُ الْقُرْآنُ بِهَا سَائِرَ الْكَلَامِ، وَتُسَمَّى فَوَاصِلَ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَصِلُ عِنْدَهَا الْكَلَامَانِ، وذلك أن آخر الآية قد فصل بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا بَعْدَهَا، وَلَمْ يُسَمُّوهَا أَسْجَاعًا، فَأَمَّا مُنَاسَبَةُ فَوَاصِلَ فَلِقَوْلِهِ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[1]، وَأَمَّا تَجَنُّبُ أَسْجَاعٍ؛ فَلِأَنَّ أَصْلَهُ مِنْ سَجَعَ الطَّيْرُ فَشُرِّفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنْ يُسْتَعَارَ لِشَيْءٍ فِيهِ لَفْظٌ هُوَ أَصْلٌ فِي صَوْتِ الطَّائِرِ؛ وَلِأَجْلِ تَشْرِيفِهِ عَنْ مُشَارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْحَادِثِ فِي اسْمِ السَّجْعِ الْوَاقِعِ فِي كَلَامِ آحَادِ النَّاسِ؛ وَلِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- فَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَرِدِ الْإِذْنُ بِهَا وَإِنْ صَحَّ الْمَعْنَى، ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا فَقَالُوا: السَّجْعُ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ يُحِيلُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَالْفَوَاصِلُ التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها. [2]

والفاصلة القرآنية تعرف بطريقين:

الْأَوَّلُ: التَّوْقِيفِيُّ: وهو ما ثبت أن النبي صلّى الله عليه وسلّم وقف عليه دائما، فهذا يعد فاصله بلا خلاف، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ لَمَّا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَتْ: " كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً " وَقَرَأت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3] إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾[4] تَقِفُ عَلَى كُلِّ آيَةٍ[5]، فَمَعْنَى "يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً " أَيْ: يَقِفُ عَلَى كُلِّ آيَةٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قِرَاءَتُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَذَلِكَ؛ لِيُعَلِّمَ رُءُوسَ الْآيِ، وَوَهَمَ فِيهِ مَنْ سَمَّاهُ وَقْفَ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّ فِعْلَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنْ كَانَ تَعَبُّدًا فَهُوَ مَشْرُوعٌ لَنَا، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِهِ فَلَا، فَمَا وَقَفَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَيْهِ دَائِمًا تَحَقَّقْنَا

الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت -، بدون ذكر الطبعة وسنتها)

(١) سورة فصلت من الآية ٣.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٥٣/١، ٥٤.

(٣) سورة الفاتحة الآية ١.

(٤) سورة الفاتحة من الآية ٧.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٠٦/٤٤، ح/٢٦٥٨٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. وقال الشيخ شعيب وزملاؤه:" صحيح لغيره "، والحديث صححه النووي. (ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ٣٤٦/٣، الناشر: دار الفكر، بدون ذكر الطبعة وسنتها)

أَنَّهُ فَاصِلَةٌ، وَمَا وَصَلَهُ دَائِمًا تَحَقَّقْنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِفَاصِلَةٍ، وَمَا وَقَفَ عَلَيْهِ مَرَّةً وَوَصَلَهُ أُخْرَى، احْتَمَلَ الْوَقْفُ أَنْ يَكُونَ لِتَعْرِيفِهِمَا، أَوْ لِتَعْرِيفِ الْوَقْفِ التَّامِّ[١]، أَوْ لِلِاسْتِرَاحَةِ، وَالْوَصْلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ فَاصِلَةٍ، أَوْ فَاصِلَةً وَصَلَهَا لِتَقَدُّمِ تَعْرِيفِهَا.

الثَّانِي: الْقِيَاسِيُّ: وَهُوَ مَا أُلْحِقَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ غَيْرِ الْمَنْصُوصِ بِالْمَنْصُوصِ لِمُنَاسِبٍ وَلَا مَحْذُورَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نُقْصَانَ، وَإِنَّمَا غَايَتُهُ أَنَّهُ مَحَلُّ فَصْلٍ، أَوْ وَصْلٍ، وَالْوَقْفُ عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ جَائِزٌ، وَوَصْلُ الْقُرْآنِ كُلُّهُ جَائِزٌ، فَاحْتَاجَ الْقِيَاسِيُّ إِلَى طَرِيقٍ تَعْرِفُهُ فَأَقُولُ: فَاصِلَةُ الْآيَةِ كَقَرِينَةِ السَّجْعَةِ فِي النَّثْرِ، وَقَافِيَةُ الْبَيْتِ فِي النَّظْمِ، وَمَا يُذْكَرُ مِنْ عُيُوبِ الْقَافِيَةِ من اخْتِلَافِ الْحَذْوِ، وَالْإِشْبَاعِ، وَالتَّوْجِيهِ[٢]، فَلَيْسَ بِعَيْبٍ فِي الفاصلة، وجاز الانتقال فِي الْفَاصِلَةِ وَالْقَرِينَةِ وَقَافِيَةِ الْأُرْجُوزَةِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى آخَرَ بِخِلَافِ قَافِيَةِ الْقَصِيدِ، وَمِنْ ثَمَّ ترى قوله: ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ مع: ﴿ عَلِيمٌ ﴾ [٣] وقوله: ﴿ ٱلْمِيعَادَ ﴾ مع: ﴿ ٱلثَّوَابِ ﴾[٤] و: ﴿ ٱلطَّارِقُ ﴾ مع: ﴿ ٱلثَّاقِبُ ﴾[٥] [٦].

---

(١) **هو**: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظًا ولا معنى، وأكثر ما يوجد عند رءوس الآي غالبًا، وسُمِّي تامًّا؛ لتمام لفظه. (ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني ٢٥/١، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث بالقاهرة ٢٠٠٨م)

(٢) الْحَذْوِ، وَالْإِشْبَاعِ، وَالتَّوْجِيهِ من عيوب القافية التي تندرج تحت ما اصطلحوا عليه السناد فالحذو: وهو حركة، الحرف الذي قبل الردف، وذلك كفتحة القاف من القاضي، وضمة السين من رسول، وكسرة الميم من جميل، والإشباع: حركة الدخيل، وذلك ككسرة للقاف من يعاقبه، والتوجيه: وهو حركة ما قبل الروي المقيد، وذلك كفتحة الراء من العرب بتسكين الباء. (ينظر: علم العروض والقافية لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ) صـ ١٦٦، الناشر: دار النهضة العربية بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها)

(٣) إشارة إلى قول الله ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ مع قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران الآية ٧٢، ٧٣)

(٤) إشارة إلى قول الله: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ مع قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٩٤، ١٩٥)

(٥) إشارة إلى قول الله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ مع قوله: ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ (سورة الطارق الآية ٢، ٣)

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٩٨/١، ٩٩؛ الإتقان في علوم القرآن ٣٣٣/٣، ٣٣٤، معجم علوم القرآن =

يقول الرافعي: وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صوَر تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الإقرار والاستجابة؛ ولو نزل القرآن بغيرها لكان ضرباً من الكلام البليغ الذي يُطمَع فيه أو في أكثره، ولما وجد فيه أثر يتعدى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى، ولكنه انفرد بهذا الوجه للعجز، فتألقت كلماته من حروف لو سقط واحد منها، أو أبدل بغيره، أو أقحِم معه حرف آخر، لكان ذلك خللاً بيناً، أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حِسّ السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرَج وتَسانُد الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت هُجنة في السمع، كالذي تنكره من كل مَرئي لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، وخرج بعضُها طولاً وبعضُها عرضاً، وذهب ما بقي منها إلى جهات متناكرة [١].

ويقول الدكتور عبد الفتاح لاشين:" ومن الباحثين من ينظرُ إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبةٌ لفظية مرغوبة ومطلوبة في اللغة العربية، فهي تريح القارئ من البهر، وترشده إلى تلوين الصورة، وإجادة الوقف، وتزيد من روعة التلاوة بما تخلع عليها من إيقاع محبب، وتمد القراء بألوان من التنغيم المؤثر، والتطريب الأخاذ_لكنّ الفاصلة في القرآن الكريم لها مزيّةٌ مهمة ترتبطُ بما قبلها من الكلام بحيث تنْحدرُ على الأسماع انحداراً، وكأن ما يَسبقُها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث إذا حُذفتْ لاختل معنى الآية، ولو سكَتَ عنها القارئ لاستطاع السامع أن يختم الآية بها انسياقا مع الطبع، والذوق السليم، فليست فواصل القرآن مجرد توافق ألفاظ وأوزان، بل لها علاقة وثيقة بما قبلها مع بقية الآية، ولهذا تجدها مستقرة في أماكنها، مطمئنة في مواضعها غير قلقة ولا نافرة [٢].

لإبراهيم محمد الجرمي صـ٢٠٧، ٢٠٨، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

(١) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـ ١٥٠.

(٢) ينظر: الفاصلة القرآنية للدكتور/عبد الفتاح لاشين صـ١، ٢، الناشر: دار المريخ بالرياض ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م.

ثم إن الْفَوَاصِلَ لا تَحْسُنُ الْمُحَافَظَةُ عليها لِمُجَرَّدِهَا إلَّا مَعَ بَقَاءِ الْمَعَانِي عَلَى سَدَادِهَا عَلَى النَّهْجِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ حُسْنُ النَّظْمِ وَالْتِئَامِهِ، كَمَا لَا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع، السلسلة عَلَى اللِّسَانِ إلَّا مَعَ مَجِيئِهَا مُنْقَادَةً لِلْمَعَانِي الصحيحة المنتظمة، فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤداه، فَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي فَتِيلٍ أو نقير، ومع ذلك يكون قوله:﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (١)، وَقَوْلُهُ:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٢) لَا يَتَأَتَّى فِيهِ تَرْكُ رِعَايَةِ التَّنَاسُبِ فِي الْعَطْفِ بَيْنَ الْجُمَلِ الْفِعْلِيَّةِ إيثَارًا لِلْفَاصِلَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَفْظِيٌّ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ، وَإِنَّمَا عُدِلَ إلَى هَذَا لقصد الاختصاص (٣).

علاقة الفاصلة بقرينتها:

اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا؛ وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب، وَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: التَّمْكِينِ، وَالتَّصْدِيرِ، وَالتَّوْشِيحِ، والإيغال (٤).

الأَوَّلُ: التَّمْكِينُ وَهُوَ: أَنْ تُمَهِّدَ قَبْلَهَا تَمْهِيدًا تَأْتِي بِهِ الْفَاصِلَةُ مُتمكِنَةً فِي مَكَانِهَا، مُسْتَقِرَّةً فِي قَرَارِهَا، مُطْمَئِنَّةً فِي مَوْضِعِهَا، غَيْرَ نَافِرةٍ وَلَا قَلِقَةٍ، مُتَعَلِّقًا مَعْنَاهَا بِمَعْنَى الْكَلَامِ كُلِّهِ تَعَلُّقًا تَامًّا بِحَيْثُ لَوْ طُرِحَتِ اخْتَلَّ الْمَعْنَى وَاضْطَرَبَ الْفَهْمُ (٥)

وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قوله: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) سورة البقرة من الآية ٤.
(٢) سورة البقرة من الآية ٣.
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٧٢/١.
(٤) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع (المتوفى: ٦٥٤هـ) صـ ٢٢٥، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون ذكر الطبعة وسنتها.
(٥) ينظر: تحرير التحبير صـ ٣٦٣، البرهان ٧٨/١: ٨٠.

﴿ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [١]، فَإِنَّ الْكَلَامَ لَوِ اقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ لَأَوْهَمَ ذَلِكَ بَعْضَ الضُّعَفَاءِ مُوَافَقَةَ الْكُفَّارِ فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الرِّيحَ الَّتِي حَدَثَتْ كَانَتْ سَبَبَ رُجُوعِهِمْ وَلَمْ يَبْلُغُوا مَا أَرَادُوا وَأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ اتِّفَاقِيٌّ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي فَاصِلَةِ الْآيَةِ عَنْ نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ وَالْعِزَّةِ؛ لِيُعْلِمَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَزِيدَهُمْ يَقِينًا وَإِيمَانًا عَلَى أَنَّهُ الْغَالِبُ الْمُمْتَنِعُ وَأَنَّ حِزْبَهُ كَذَلِكَ، وَأَنَّ تِلْكَ الرِّيحَ الَّتِي هَبَّتْ لَيْسَتِ اتِّفَاقًا، بَلْ هِيَ مِنْ إِرْسَالِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ كَعَادَتِهِ وَأَنَّهُ يُنَوِّعُ النَّصْرَ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِيَزِيدَهُمْ إِيمَانًا وَيَنْصُرَهُمْ مَرَّةً بِالْقِتَالِ كَيَوْمِ بَدْرٍ، وَتَارَةً بِالرِّيحِ كَيَوْمِ الْأَحْزَابِ، وَتَارَةً بِالرُّعْبِ كَبَنِي النَّضِيرِ، وَطَوْرًا يَنْصُرُ عَلَيْهِمْ كَيَوْمِ أُحُدٍ تَعْرِيفًا لَهُمْ أَنَّ الْكَثْرَةَ لَا تُغْنِي شَيْئًا وَأَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ كَيَوْمِ حُنَيْنٍ. [٢]

وَمِنْ أَمْثِلَةِ كذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [٣]، فَإِنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ الْعِبَادَةِ وَتَلَاهُ ذِكْرُ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ الْحِلْمِ وَالرُّشْدِ عَلَى التَّرْتِيبِ؛ لِأَنَّ الْحِلْمَ يُنَاسِبُ الْعِبَادَاتِ، وَالرُّشْدَ يُنَاسِبُ الْأَمْوَالَ. [٤]

الثاني: التَّصْدِيرُ وهو: أَنْ تَكُونَ تِلْكَ اللَّفْظَةُ بِعَيْنِهَا تَقَدَّمَتْ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَتُسَمَّى أَيْضًا رَدَّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ، وهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ كما ذكر ابن المعتز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

الْأَوَّلُ: أَنْ يُوَافِقَ آخِرَ الفاصلة آخر كَلِمَةٍ فِي الصَّدْرِ نَحْوَ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٥].

وَالثَّانِي: أَنْ يُوَافِقَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ مِنْهُ نَحْوَ: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [٦]،

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٥.

(٢) ينظر: البرهان ٧٩/١.

(٣) سورة هود الآية ٨٧.

(٤) ينظر: الإتقان ٣٤٦/٣.

(٥) سورة النساء من الآية ٢٦٦.

(٦) سورة آل عمران من الآية ٨.

ونحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾[١].

والثَّالِثُ: أَنْ يُوَافِقَ بَعْضَ كَلِمَاتِهِ نَحْوَ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٢]، [٣].

الثالث: التوشيح: أن يكون معنى أول الكلام دالا على آخره، ويسمى بِهِ لِكَوْنِ نَفْسِ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى آخِرِهِ نَزَلَ الْمَعْنَى مَنْزِلَةَ الْوِشَاحِ وَنَزَلَ أَوَّلَ الْكَلَامِ وَآخِرَهُ مَنْزِلَةَ الْعَاتِقِ وَالْكَشْحِ اللَّذَيْنِ يَجُولُ عَلَيْهِمَا، وَلِهَذَا قِيلَ فِيهِ إنَّ الْفَاصِلَةَ تُعْلَمُ قَبْلَ ذِكْرِهَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّصْدِيرِ أَنَّ هَذَا دَلَالَتُهُ مَعْنَوِيَّةٌ وَذَاكَ لَفْظِيَّةٌ.

---

(١) سورة الشعراء من الآية ١٦٨.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٠.

(٣) ينظر: البديع في البديع لابن المعتز (المتوفى: ٢٩٦هـ) صـ ١٤٠، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م؛ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) ٢٩٣/٢، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م؛ خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ) ٢٥٥/١، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت-، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، الإتقان ٣٥٤/٣.

ومن أمثلته قوله : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ [١]، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ حَافِظًا لِهَذِهِ السُّورَةِ مُتَيَقِّظًا إِلَى أَنَّ مَقَاطِعَ فَوَاصِلِهَا النُّونُ الْمُرْدَفَةُ وَسَمِعَ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ عَلِمَ أَنَّ الْفَاصِلَةَ ﴿ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾، فَإِنَّ مَنِ انْسَلَخَ النَّهَارُ عَنْ لَيْلِهِ أَظْلَمَ مَا دَامَتْ تِلْكَ الْحَالُ [٢]

ومن أمثلته كذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣]، فَإِنَّ مَعْنَى اصْطِفَاءِ الْمَذْكُورِينَ يُعْلَمُ مِنْهُ الْفَاصِلَةُ؛ إِذِ الْمَذْكُورُونَ نَوْعٌ مِنْ جِنْسِ الْعَالَمِينَ. [٤]

الرابع : الْإِيغَالُ وَهُوَ محل الدراسة وسيأتي.

تنبيهان[٥]

الأول: هذه الأنواع التي سبق ذكرها، وغيرها من عبارات وتقسيمات البلاغين وأهل التفسير للفاصلة تندرج تحت مسمى عام هو" التمكين " والذي يعني: التمهيد للفاصلة حتى تأتي مُتمْكِنَةً فِي مَكَانِهَا، مُسْتَقِرَّةً فِي قَرَارِهَا، مُطْمَئِنَّةً فِي مَوْضِعِهَا، غَيْرَ نَافِرَةٍ وَلَا قَلِقَةٍ، مُتَعَلِّقًا مَعْنَاهَا بِمَعْنَى الْكَلَامِ كُلِّهِ تَعَلُّقًا تَامًّا بِحَيْثُ لَوْ طُرِحَتِ اخْتَلَّ الْمَعْنَى وَاضْطَرَبَ الْفَهْمُ، وكل فواصل القرآن – وإن اختلفت مسمياتها – تكون كذلك، فالإيغال تأتي فاصلته مُطْمَئِنَّةً فِي مَوْضِعِهَا، مُسْتَقِرَّةً فِي قَرَارِهَا غَيْرَ نَافِرَةٍ وَلَا قَلِقَةٍ،

---

(١) سورة آل عمران الآية ٣٧.

(٢) ينظر: نقد الشعر لقدامة بن جعفر (المتوفى: ٣٣٧هـ) صـ ٦٣، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ؛ الصناعتين للعسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) صـ ٣٨٠، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ؛ تحرير التحبير صـ ٢٣٤؛ البرهان ٩٥/١، الإتقان ٢٥٠/٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ٣٣.

(٤) ينظر: البرهان ٣٥٥/٣.

(٥) ينظر: أسلوب التسهيم في القرآن الكريم " دراسة تفسيرية تحليلية " للدكتور/كامل هلال السيد الخالع صـ ٦٥، رسالة دكتوراه في أصول الدين في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بطنطا عام ٢٠٢٠م.

والتصدير لا يكون إلا ذلك، والتوشيح لا يكونان إلا ذلك، وهكذا كل لفظة في القرآن إنما وضعت في مكانها المناسب.

وعليه: فمن غير اللائق مسايرة البلاغيين في إدراجهم التمكين من أنواع الفاصلة؛ لأن التمكين صفة ملازمة للفاصلة لا تنفك عنها بحال.

الثاني: كثير من العلماء كانوا يتساهلون في إطلاق المصطلحات العلمية على بعض المسميات مع كونها ترجع إلى معنى واحد مما أوقعهم في التناقض، ولذا رأينا اختلاف العلماء في المصطلح الواحد بين اطلاقات متعددة، بل كان منهم من يردّد الشواهد نفسها تحت عنوان آخر، على الرغم من إدراكه جمالية تماسك آيات القرآن.

قال ابن الأثير[١] **الكاتب**: " واعلم أنه قد اختلف أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان، حتى إن أحدهم يضع لنوع واحد اسمين، اعتقاداً منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان، وليس الأمر كما وقع له؛ بل هما نوع واحد[٢].

(١) هو: نصر اللَّه بْن مُحَمَّدُ بْنِ عبد الواحد الشيباني، أبو الفتح الكاتب، المعروف بابن الأثير، ولد في آخر شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، توفي سنة ٦٣٧م. (ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ١٧٩/٢١، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ).

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) صـ ٢٤٠، تحقيق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ.

المبحث الثاني
الإيغال وما يتعلق به
المطلب الأول
تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح

تمهيد (١)

اللغة العربية بحر زاخر بأساليب التعبير التي تمكن المتكلم أو الكاتب من إيصال معانيه بطرق مختلفة، تتراوح بين الإيجاز والإطناب والتوسط بينهما، والإيغال من الإطناب الذي يعد من أحد أهم هذه الأساليب، وهو زيادة الألفاظ في الكلام، ولكن مع تحقيق فائدة بلاغية تبرر هذه الزيادة، فلا يكون مجرد حشو أو تطويل غير مبرر، فإذا كان الإيجاز يُعنى باختصار المعنى بأقل عدد من الكلمات، فإن الإطناب يسمح بتمديد العبارة بأسلوب يخدم الفكرة ويوضحها أو يؤكدها أو يبرز أحد جوانبها بشكل أكثر قوة وتأثيرًا.

ويؤدي الإطناب دورًا أساسيًا في إبراز الفكرة وإيضاحها للمتلقي، خاصةً في المواضع التي تحتاج إلى بيان دقيق أو تأكيد مستمر، فاللغة ليست مجرد كلمات، بل هي وسيلة تعبيرية تسهم في التأثير النفسي والعاطفي والفكري، وهو ما يجعل الإطناب أداة قوية في الخطابة والشعر والأدب عمومًا، كما يُستخدم في الكتابات العلمية والقانونية والدينية عندما يكون الهدف هو توضيح المسائل وتفسيرها دون ترك مجال للبس أو سوء الفهم.

وقد كان العرب قديمًا يستخدمون الإطناب في خطبهم وشعرهم، لأن الخطابة تتطلب أسلوبًا يجذب المستمعين ويبقيهم متفاعلين مع المتحدث، كما أن الشعر يقوم

---

(١) استفدت أكثر هذا المبحث من بحث " أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم " دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة " للدكتور/كامل هلال السيد الخالع، وهو بحث مستل من حولية كلية أصول الدين بطنطا، العدد: الثالث عشر ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م، وهو أول بحث مؤصل جامع لأطراف هذا الموضوع، جعله صاحبه عمدة في التأصيل النظري.

على الجمال اللفظي، مما يجعل الإطناب وسيلة لتزيينه وزيادة تأثيره، أما في القرآن الكريم، فقد جاء الإطناب بأسلوب بديع يخدم المعاني السامية ويوضحها.

عرف ابن الأثير الإطناب بقوله: إذا رجعنا إلى الأسماء واشتقاقها، وجدنا هذا الاسم مناسبا لمسماه، وهو في أصل اللغة مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه، ويقال: أطنبت الريح، إذا اشتدت في هبوبها، وأطنب السير، إذا اشتد فيه[١]، وعلى هذا فإن حملناه على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني، وهذا لا يختص بنوع واحد من أنواع علم البيان، وإنما يوجد فيها جميعها، إذ ما من نوع منها إلا ويمكن المبالغة فيه. وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يفرد هذا النوع من بينها، ولا يتحقق إفراده إلا بذكر حده الدال على حقيقته، والذي يحد به أن يقال: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة من غير ترديد، فهذا حده الذي يميزه عن "التطويل"؛ إذ التطويل هو: زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة. [٢]

وللإطناب أنواع كثيرة[٣]**:**

إما بالإيضاح بعد الإبهام؛ ليرى المعنى في صورتين مختلفتين؛ **أو ليتمكن في النفس فضل تمكن**، فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم، **أو لتمكن اللذة بالعلم به**، فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول، فيحصل لها بسبب المعلوم لذة، وبسبب حرمانها من الباقي ألم، ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى، واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم، **أو لتفخيم الأمر وتعظيمه.**

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٤٢٦/٣، مادة:" ط ن ب "؛ تاج العروس ٢٨٠/٣، مادة:" ط ن ب ".

(٢) ينظر: المثل السائر ٢٨٠/٢.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ) ١٩٦/٣: ٢١٤، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت-، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر السنة.

وإما بذكر الخاص بعد العام؛ للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات.

وإما بالتكرير لنكتة، كتأكيد الإنذار في قوله: ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾[١]

وإما بالاحتراس، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه.

وإما بالاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة كالتنزيه والتعظيم، والدعاء، والتنبيه.

وإما بالإيغال، وإما بالتذييل، وإما بالتتميم[٢]

أولا: تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح:

تدور مادة: (أ و غ ل) أو (و غ ل) حول (الإمعان والذهاب والإدخال والإبعاد والتقحم والإسراع)

قال ابن فارس:" الْوَاوُ وَالْغَيْنُ وَاللَّامُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَقَحُّمٍ فِي سَيْرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ"[٣]. **قال الشاعر:**

لا يَذْخَرانِ من الإيغَالِ باقيةً حتى تكادَ تَفَرَّى عنهُما الأهُبُ [٤]

---

(١) سورة التكاثر الآية: ٣، ٤.

(٢) وسيأتي الحديث عن الإيغال والتتميم والتذييل.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ١٢٧/٦، مادة: " و غ ل ".

(٤) ينظر: ديوان ذي الرّمّة شرح أبي نصر الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ) ١٣١/١، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ.
قوله: " لا يذخران من الإيغال باقيةً "، أي: لا يدعان. و"الإيغال": المضي. يقال: أوغل في الأرض، إذا مضى وأبعد. "باقية". أي: أمراً يبقى من عدوه. "حتى تكاد تفرى"، أي: تنقد عنها "الأهب"، أي: جلودها، من شدة العدو. وواحد الأهب: "إهابٌ". (المصدر السابق ١٣١/١)

يقال: ووغل فِي الشَّيْء وغولا: دخل فِيهِ وتوارى بِهِ، ووغل: ذهب وابعد، وَأَوْغَلَ فِي السَّيْرِ إِيغَالًا وَتَوَغَّلَ: أَمْعَنَ وَأَسْرَعَ، ومنه قول الأعشى يذكر الناقة:

تَقَطَّعُ الأَمْعَزَ المُكَوْكِبَ وَخْداً بِنواجٍ سَرِيعَةِ الإِيْغالِ [١]

وفي حديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ»[٢]، فهذا من السير [٣]، ومنه قول المقداد بن الأسود: " فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ " [٤] أي: دَخَلتْ. [٥].

ثانيا: الإيغال في الاصطلاح:

اختلفت عبارات البلاغيين وتعددت مصطلحاتهم في تعريف الإيغال، ورغم تباين الألفاظ والصيغ، فإنها تتفق في الفهم وتلتقي في المعنى، فجوهر تعريفاتهم لا يعدو كونه تنوعًا في التعبير عن مفهوم واحد.

(١) ينظر: ديوان الأعشى الكبير صـ ٧، شرح وتعليق: الدكتور/محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميزت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.
قوله: الأمعز: الغليظ من الأرض. المكوكب: المتوقد من الحر. واخد: واسع الخطو. نواج: قوائم. الإيغال من أوغل في السير: ذهب وبالغ وأبعد. (المصدر السابق صـ ٧)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك ٣٤٦/٢٠، ح/١٣٠٥٢، وقال محققه: " حسن بشواهده "

(٣) البارع في اللغة لأبي علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) صـ ٤٠٤، مادة: " و غ ل "، تحقيق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

(٤) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها، كتاب: الأشربة، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ ١٦٢٥/٣، ح/٢٠٥٥)
قال النووي: " قَوْلُهُ (وَغَلَتْ فِي بَطْنِي) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ أَيْ دَخَلَتْ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ " (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ١٤/١٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ)

(٥) لسان العرب لابن منظور ٧٣٢/١١، مادة: " و غ ل "، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ

كان من أوائل من عرفه الإمام قدامة بن جعفر، فقال: " أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت " (١)

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: " هو أن يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه؛ ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا " (٢)

وعرفه القزويني: " هو خَتم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها " (٣)

ومن أمثلته: قول امرئ القيس:

كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وأَرْحُلِنَا الجزعُ الَّذِي لم يُثَقَّبِ (٤)

فقد أتى امرؤ القيس على التشبيه كاملاً قبل القافية، وذلك أن عيون الوحش شبيهة بالجزع، ثم لما جاء بالقافية، أوغل بها في وصف ووكده، وهو قوله: (الذي لم يثقب)، فإن عيون الوحش غير مثقبة، وهي بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه؛ لأن عيون الوحش إذا ماتت وتغيرت هيأتها، أشبهت الجزع، ثم احتاج إلى القافية فبلغ الأمد البعيد في التأكيد؛ لأنه إذا لم يثقب كان أوقع في التشبيه. (٥)

وأعظم ما وقع في هذا الباب قول الخنساء(٦):

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُداةُ بِهِ كأنّه علَمٌ فِي رَأسه نارُ

---

(١) نقد الشعر صـ٦٣، ٦٤.

(٢) الصناعتين صـ ٣٨٠.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢٠٢/٣.

(٤) ينظر: ديوان امرِئ القيس (المتوفى: ٥٤٥ م) صـ ٧٨، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٥) ينظر: نقد الشعر صـ٦٣، ٦٤؛ المنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع (المتوفى: ٣٩٣هـ) صـ ١٧٦، حققه وقدم له: عمر خليفة إدريس، الناشر: جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

(٦) البيت للخنساء (ينظر: ديوان الخنساء صـ ٤٦، شرح معانيه ومفرداته: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة –بيروت – الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م)

وهذا البيت لو أفرد بالتمثيل في هذا الباب لأغنى؛ لأن صدره يدل على عجزه دلالة التوشيح، ومعنى جملة البيت كامل دون قافيته، وفيه بوجودها زيادة لم تكن له قبلها، فإن هذه المرأة لم ترض لأخيها بأن تأتم به علية الناس، حتى جعلته علماً يأتم به أئمة الناس، وهذا تتميم أدمج في صدر لفظ التوشيح، ولم ترض تشبيهه بالعلم، وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية، حتى جعلت في رأسه ناراً [١].

والإيغال ليس مقصورا على الشعر، وإنما هو يجيء في الشعر والنثر على حد سواء، ومجيئه في النثر المسجوع أكثر؛ وذلك لإتمام الفواصل وزيادة المعنى.

قال بهاء الدين السبكي:" وإذا كان الإيغال، إما زيادة المبالغة، أو تحقيق التشبيه، فما الموجب للقول بأنه لا يكون إلا في الشعر؟ وهلا قطع بكونه في الشعر والنثر؛ لأن في القرآن من ذلك ما لا يكاد ينحصر؟ " [٢]

(١) تحرير التحبير صـ ٢٣٤.

(٢) عروس الأفراح ١/٦١٠؛ أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم صـ ١٣٤

المطلب الثاني
أغراض الإيغال وأسماؤه

أولا : أغراض الإيغال (١)

يأتي الإيغال لعدة أغراض منها :

١- **زيادة المبالغة**، كما في قول الخنساء:

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُداةُ بِهِ كأنّه علَمٌ في رَأسه نارُ

وكقوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (٢)

٢- **تحقيق التشبيه**، كقول امرئ القيس:

كَأنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وأرْحُلِنَا الجزعُ الَّذِي لم يُثَقَّبِ

ومنه قوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (٣)

٣- **دفع توهم غير المقصود**، كما في قول القائل(٤):

فسقيا لكأس من فم مثل خاتم من الدّرّ لم يهمم بتقبيله خال

فإنه لما جعل الفم كأسا ضيقا مثل خاتم من الدر، وكان الكأس غالبا مما يكرع

---

(١) أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم صـ١٣٧: ١٤٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ٨: ١٠.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٥.

(٤) البيت منسوب للمعري. (ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم (المتوفى: ١١١٩هـ) ٣٣٥/٥، تحقيق: شاكر هادي شكر، الناشر: مكتبة العرفان – كربلاء- الطبعة: الأولى ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م)

فيه كل أحد من أهل المجلس حتى كأنه يقبله، دفع ذلك بأن وصفه بأنه لم يقبله ملك متكبر فكيف غيره؟، فلما شبه فمه بالخاتم، والخاتم ربما يسود بالخبر ربما يتوهم أن يكون في ثغره شامة يشبه سواد الخاتم فدفعه بذلك [١].

ودفع توهم غير المقصود يسميه ابن أبي الإصبع: **بإيغال الاحتياط**[٢]؛ وهو دون الإيغال الذي يكون للمبالغة؛ لكونه لم يفد إلا الاحتياط من الدَّخَل، ومثل له ابن أبي الإصبع بقوله:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[٣]. [٤]

٤- التخير من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من غير معارضة، كقول ابن المعتز لابن طَبَاطَبا العلوي[٥]:

فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

فإنه أعطى بني عمه حقهم من الشرف، واعترف لهم من فضل الأبوين بما اعترف، ثم فطن إلى أنه إن اقتصر على ذلك فضلهم على بنته، فتحيل على المساواة، إذ لا طريق له إلى التفضيل بأن قال:

---

(١) ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدين الحنفي (المتوفى: ٩٤٣ هـ) ٨٩/٢، ٩٠، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(٢) أي: احتاط المتكلم في الكلام بذكر تفاصيله؛ لئلا يُفهم كلامه على غير مراده.

(٣) سورة النمل من الآية ٨٠.

(٤) تحرير التحبير صـ ٢٣٤.

(٥) هو: الشَّرِيْفُ الكَبِيْرُ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحجازي الأصل المصري الدار والوفاة؛ كان طاهراً كريماً فاضلاً صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية، كثير التنعم، وكان الشريف المذكور حسن المعاملة حسن الإفضال، وكان حسن المذهب. وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين. وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بمصر وصلّي عليه في مصلّى العيد، وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، ودفن بقرافة مصر. (ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ) ٨٢/٣، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م)

ونحن بنو عمه المسلم

فجعل هذا الفضيلة قبالة تلك، وهذا القسم من الإيغال يحسن أن يسمى إيغال التخيير، فإنه تخير من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من غير معارضة، فإنه لو قال: " ونحن بنو عمه الأفضل " لكونه مسلماً؛ لعورض بحمزة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. (١)

وكل آيات الإيغال تدخل تحت هذا النوع؛ إذ كل فاصلة جاءت متمكنة في قرارها، مطمئنة في نفسها، غير نافرة ولا قلقة.

ثانيا: أسماء الإيغال:

ذكر البلاغيون لهذا الفن اسمين:

الأول: الإيغال:

قال ابن سنان:" وقد سمى أصحاب صناعة الشعر هذا المعنى الإيغال، وأرادوا بذلك: أن الشاعر يوغل بالقافية في الوصف إن كان واصفاً، وفي التشبيه أن كان مشبهاً، ويجب أن تعلم أن هذا الموضع من حشو البيت شديد المراعاة لأجل أنه القافية، فإذا وقعت فيه الإصابة أو الخطأ كان أظهر لهما إذا وقعا في كلمة من متن البيت لما يختص به هذا الموضع من فضل العناية؛ إذ كان متميزاً بالقصد مما هو طرف وقافية"(٢)

وقال ابن أبي الإصبع: "مسمى هذا النوع إيغالاً؛ لأن المتكلم أو الشاعر أوغل في الفكر حتى استخرج سجعة أو قافية تفيد معنى زائداً على معنى الكلام. وأصله من الإيغال في السير وهو السرعة، فإن الإيغال في السير يدخل السائر في المكان الذي يقصده بسرعة، يقال: أوغل في الأرض الفلانية أي بلغ منتهاها، أو ما قاربه، فكأن المتكلم قد تجاوز حد المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادته عن الحد، كما أن من دخل العريش مثلاً من أرض مصر فقد دخل مصر، فإذا أوغل في مصر فوصل إلى الصعيد

(١) ينظر: تحرير التحبير صـ ٢٣٦.

(٢) سر الفصاحة صـ ١٥٥، ١٥٦.

يقال: قد أوغل في مصر؛ لتجاوزه الحد بالزيادة عليه، فكذلك المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه عند الإتيان بسجعة أو قافية بزيادة عليه، فقد أوغل في ذلك المعنى، ولا يكون موغلاً حتى ينتهي معناه إلى آخر البيت " [١]

الثاني: التبليغ: وتدور مادة الكلمة حول الوصول للشيء ومشارفته.

سماه به أبو علي الحاتمي[٢] **فقال**: " أبدع ما قيل في التبليغ، وقد سماه قوم: الإيغال: هو أن يريد الشاعر معنى، فلا يأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دل التابع، أبان عن المتبوع " [٣]

وتابعه ابن وكيع، فقال:" ومن الألقاب المحدثة: التبليغ، وسماه قوم الإيغال" [٤]

وسماه بالتبليغ كذلك: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي[٥] في

---

(١) تحرير التحبير صـ ٢٣٢.

(٢) هو: مُحَمَّد بن الْحسن بن المظفر الْحَاتِمِي أَبُو عَليّ الْبَغْدَادِيّ، أحد الْأَعْلَام الْمَشَاهِير المكثرين، أدْرك ابْن دُرَيْد وَأخذ عَنهُ، وَكَانَ من حذاق أهل اللُّغَة وَالْأَدب، حسن التَّصَرُّف فِي الشّعْر، يجمع بَين البلاغة فِي النثر، والبراعة فِي النّظم، وَله مَعَ أبي الطّيب المتنبي مُخَاطبَة أقذعه فِيهَا. وَله من التصانيف: حلية المحاضرة فِي صناعَة الشّعْر، الْمُوَضّحَة فِي مساوئ المتنبي. (ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ٨٧/١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/صيدا، بدون ذكر الطبعة وسنتها)

(٣) حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ١٥٥/١، تحقيق: الدكتور/جعفر الكتاني، الناشر: دار الرشيد، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – عام النشر: ١٩٧٩م.

(٤) المنصف صـ ١٧٦.

(٥) هو: أَحْمد بن عبد الْمُؤمن بن مُوسَى بن عِيسَى بن عبد الْمُؤمن الْقَيْسِي أَبُو الْعَبَّاس النَّحْوِيّ شَارِح المقامات، كَانَ مبرزاً فِي الْمعرفَة بالنحو، حَافِظًا للغات، ذَاكِرًا للآداب، كَاتبا بليغاً فَاضلا، ثِقَة، عني بالرحلة فِي طلب الْعلم، تصدر لإقراء اللُّغَة وَالْأَدب والعربية وَالْعرُوض، وَله ثَلَاثَة شُرُوح عَليّ المقامات: شرح الْإِيضَاح، وَشرح عرُوض الشّعْر، وَعلل القوافي، شرح الْجمل، مُخْتَصر نَوَادِر القالي، وَغير ذَلِك، مَاتَ فِي ذِي الْحجَّة سنة تسع عشرَة وسِتمِائَة.. (ينظر: بغية الوعاة ٨٧/١)

شرح مقامات الحريري [١].

وجه تسميته بالتبليغ: أن الشاعر به قد بلغ الغاية من كلامه ومراده.

قال ابن رشيق القيرواني:" باب الإيغال: وهو ضرب من المبالغة، والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية ".[٢]

(١) ينظر: شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن القَيْسي (المتوفى: ٦١٩ هـ) ٢٠٠/٢، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ٥٨/٢، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ

المطلب الثالث

الفرق بين الإيغال والتتميم

أولا: التتميم في اللغة:

تدور مادة (ت م م) في اللغة حول التكميل والتوفية.

قال ابن فارس –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " التَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ دَلِيلُ الْكَمَالِ. يُقَالُ: تَمَّ الشَّيْءُ، إِذَا كَمَلَ وأتممته أنا، ومن هذا الباب التميمة: كأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب " [١] **ومنه حديث رسول الله:** " أَعوذ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التامَّاتِ " [٢]

قَالَ ابْنُ الأَثير: إنما وَصَفَ كَلَامَهُ بِالتَّمَامِ؛ لأَنه لَا يَجُوزُ أَن يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْص أَو عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَّاسِ، وَقِيلَ: مَعْنَى التَّمام هاهنا أَنها تنفَع المُتَعَوِّذ بِهَا وتَحْفَظه مِنَ الْآفَاتِ وتَكْفيه. [٣]

التتميم في الاصطلاح:

عرفه ابن المعتز بقوله: "هو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد " [٤]

وعرفه قدامة بن جعفر بقوله: " وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئاً إلا أتى به " [٥]، **ومثل له بقول القائل:**

---

(١) مقاييس اللغة ٣٣٩/١، مادة: " ت م م ".

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ، ٢٠٨٠/٤، ح/٢٧٠٨.

(٣) ينظر: لسان العرب ٧٦/١٢، مادة: " ت م "؛ النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ١٩٧/١، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤) البديع في البديع صـ ١٥٤.

(٥) ينظر: نقد الشعر صـ ٤٩.

رجالٌ إذا لم يقبلِ الحقُّ منهمُ ويعطوهُ عاذُوا بالسيوفِ القواطعِ[١]

فإنما تمت جودة المعنى بقوله: ويعطوه، وإلا كان المعنى منقوص الصحة. [٢]

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: أن توفى المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره[٣].

وعرفه السيوطي بقوله: هو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضله تفيد نكتة. [٤]

وبين الإيغال والتتميم عموم وخصوص وجهي[٥]؛ وذلك بالنظر إلى محل الورود؛ فيتفقان في أمر، وينفرد كل منهما في أمر، فيتفقان فيما يكون في آخر الكلام، وانفراد الإيغال فيما ليس فيه دفع الإيهام، وهو ما يسمى بالاحتراس[٦]، وانفراد التتميم بما في الوسط، وبما يكون فيه دفع الإيهام. [٧]

قال أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي: " وسمى أصحاب البديع هذه الزيادة في آخر

---

(١) البيت لنافع بن خليفة الغنوي. (ينظر: نقد الشعر صـ ٤٩؛ المنصف للسارق والمسروق منه صـ ١٦٨)

(٢) ينظر: نقد الشعر صـ ٤٩.

(٣) ينظر: الصناعتين صـ ٣٨٩.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٢٥٢/٣.

(٥) العموم والخصوص الوجهي: هو أن يصدق كل منهما علي بعض ما يصدق عليه الآخر فقط، فيجتمعان في شيء، وينفرد كل منهما في شيء. (ضوابط الفكر للدكتور/محمد ربيع جوهري صـ ٤٢، الناشر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر – القاهرة - الطبعة الخامسة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)

(٦) والاحتراس: وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل، فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك. (تحرير التحبير صـ ٢٤٥)

(٧) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي ٧١٢/٢، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

البيت الإيغال والتبليغ، وفي حشوه المبالغة والتتميم "[١]

وقال العسكري: " ويدخل أكثر هذا الباب في التتميم؛ وإنما يسمى إيغالا إذا وقع في الفواصل والمقاطع "[٢]

وإذا نظرنا إلى غير محل الورود فبينهما فرق أيضا.

قال الحموي:" والفرق بين الإيغال والتتميم، أن التتميم يأتي إلى المحتاج فيتممه، والإيغال لا يرد إلا على المعنى التام، فيزيده كمالًا ويفيد فيه معنى زائدًا "[٣]

ولخص ابن أبي الإصبع الفرق فقال:" والفرق بين التتميم والإيغال من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئاً ما، إما حسن معنى أو أدب، أو ما أشبه ذلك. والإيغال لا يرد إلا على معنى تام من كل وجه.

والثاني: اختصاص الإيغال بالمقاطع دون الحشو مراعاة لاشتقاقه، لأن الموغل في الأرض هو الذي قد بلغ أقصاها أو قارب بلوغه، فلما اختص الإيغال بالطرف لم يبق للتتميم إلا الحشو.

والثالث: أن الإيغال لا بد وأن يتضمن معنى من معاني البديع، والتتميم قد يتضمن وقد لا يتضمن "[٤]

---

(١) شرح مقامات الحريري ٢/٢٠١.

(٢) الصناعتين صـ ٣٨١.

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ) ٢/٢٨ ، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

(٤) ينظر: تحرير التحبير صـ ٢٤١ ؛ أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم صـ ١٤٤: ١٤٦.

المطلب الرابع
الفرق بين الإيغال والتذييل

التذييل في اللغة:

مشتق من الذَّيْل وهو: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ، والتذييل فيه معنى التطويل، وهو تفعيل من قولهم: ذيّل كلامه إذا عقّبه بكلام بعد كمال غرضه منه.

قال ابن فارس: " الذَّالُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يَسْفُلُ فِي إِطَافَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الذَّيْلُ ذَيْلُ الْقَمِيصِ وَغَيْرِهِ. وَذَيْلُ الرِّيحِ: مَا انْسَحَبَ مِنْهَا عَلَى الْأَرْضِ. وَفَرَسٌ ذَيَّالٌ: طَوِيلُ الذَّنَبِ " (١)

والتذييل اصطلاحا:

عرفه ابن سنان: هو أن يكون اللفظ زائدا على المعنى وفاضلا عنه(٢)

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: "هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن، وصح للكليل البليد" (٣)

وعرفه القزويني بقوله: هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد.(٤)

وعرفه الزركشي: " أَنْ يُؤْتَى بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ تَحْقِيقًا لِدَلَالَةِ مَنْطُوقِ الْأَوَّلِ أَوْ مَفْهُومِهِ؛ لِيَكُونَ مَعَهُ كَالدَّلِيلِ؛ لِيَظْهَرَ الْمَعْنَى عِنْدَ مَنْ لَا يَفْهَمُ

---

(١) مقاييس اللغة ٣٦٦/٢، مادة " ذ ي ل "

(٢) ينظر: سر الفصاحة صـ ٢١٩. "

(٣) الصناعتين صـ ٣٧٣.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة صـ ١٩٠.

وَيَكْمُلَ عِنْدَ مَنْ فَهِمَهُ "[١]

نوعا التذييل باعتبار الاستقلال وعدمه :

وهو على قسمين: قسم لم يخرج مخرج المثل فلم يستقل بإفادة المراد، بل توقف على ما قبله، وقسم أخرج مخرج المثل بأن تكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال[٢].

نوعا التذييل باعتبار المنطوق والمفهوم[٣] :

والتذييل ينقسم باعتبار آخر إلى تحقيق منطوق الكلام، ومفهومه، فهذان وجهان:

الوجه الأول: أن يكون سوقه من أجل تأكيد منطوق الكلام، ومثاله قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾.

الوجه الثاني: أن تكون الجملة الثانية مسوقة من أجل تأكيد مفهوم الكلام، ومثاله بيت النابغة[٤]:

ولَستُ بمُستَبقٍ لا تَلُمّهُ على شعثٍ، أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ؟

فقول النابغة: «ولَستُ بمُستَبقٍ لا تَلُمّهُ» دال من جهة مفهومه على نفى الكامل من الرجال، ثم أكد هذا المفهوم بقوله: « أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ؟»؛ لأن معناه أنا أستفهمك عنه فإني لا أكاد أجده.[٥]

---

(١) ينظر: البرهان ٦٨/٣.

(٢) ينظر: الصناعتين صـ ٣٧٣، تحرير التحبير صـ ٣٨٧.

(٣) المنطوق: وهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق. والمفهوم: ما دل عليه لا في محل النطق. (أصول الفقه لابن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ) ١٠٥٦/٣، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

(٤) ينظر: ديوان النابغة الذبياني صـ ٢٨ ، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦ م.

(٥) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلويّ (المتوفى: ٧٤٥هـ) ٦١/٣، =

من خلال ما سبق يتضح أن بين الإيغال والتذييل عموما وخصوصا من وجه فـ[١]:

من حيث الموضع في الكلام: الإيغال لا يكون إلا في آخر الآية، أما التذييل فيكون في آخر الآية وفي غير الآخر، وعليه فالتذييل أعم من الإيغال من هذه الجهة.

ومن حيث التأكيد: فالإيغال قد يكون مؤكدا للجملة قبله، وقد لا يكون، أما التذييل فالأصل فيه التوكيد، وعليه فالإيغال أعم من هذه الجهة. **ومن حيث النوع**: الإيغال قد يكون جملة وقد لا يكون، أما التذييل فلا يكون إلا جملة، فالإيغال أعم من هذه الجهة أيضا.

قال الدسوقي: التذليل أعم من الإيغال عموما، وهما يجتمعان فيما يكون في ختم الكلام لنكتة التأكيد، وينفرد الإيغال فيما يكون بغير جملة، وفيما هو لغير التأكيد سواء كان بجملة أم بمفرد، وينفرد التذييل فيما يكون في غير ختم الكلام بجملة، فالتذليل يكون في آخر الكلام وغير آخر الكلام بخلاف الإيغال، فإنه لا يكون إلا في الآخر، والإيغال قد يكون بغير الجملة، أما التذليل فلا يكون إلا بالجملة وللتوكيد.[٢]

وقال التهانوي:" اعلم أنّ التذييل أعمّ من الإيغال من جهة أنّه يكون في ختم الكلام وغيره، وأخصّ منه من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد، ومن جهة أنّ التذييل يجب أن لا يكون لها محل من الإعراب" [٣]

٦٢، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت -، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ؛ الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٩٢/٢.

(١) ينظر: أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم صـ١٤٦: ١٤٩.

(٢) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٧٠٥/٢.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ٤٠٥/١، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

وقال أبو البقاء الكوفي: "وَهُوَ -أي التذييل- أَعم من الإيغال بِاعْتِبَار الْمحل، وأخص مِنْهُ بِاعْتِبَار النُّكْتَة. (١)

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكوفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) صـ ٥٦، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

المبحث الثالث

أمثلة تطبيقية لأسلوب الإيغال على آيات من سورة آل عمران

الآية الأولى

قال الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (١)

موطن الإيغال:

قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (الإيغال)؛ **إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾.

تحليل الأسلوب:

لَمَّا أخبر الحق سبحانه أَنَّهُ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ قَبْلَ إنزال الْقُرْآن بقوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (٢)، بَيَّنَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَنْزَلَهُمَا هُدًى لِلنَّاسِ، ثم أخبر أن هذه الكتب السماوية أنزلها فرقانا تفرق بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، بِمَا يَذْكُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى فيها مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ، وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَاتِ، فقال: ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ ولما ختم أوصافهم بالفرقان الذي لا يدع لبساً ولا شبهة، أنتج ذلك ما أعده الله للكافرين بهذه الكتب فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ لا يقادَر قدرُه، ثم قرر قدرته على ما هدد به فقال: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾، إِشَارَة إِلَى قدرته التَّامَّة عَلَى الْعِقَابِ، وأنه الفاعل المختار لذلك (٣)

---

(١) سورة آل عمران الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ٥/٢، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور =

فلما أخبر الحق سبحانه عما أعده للكافرين من العذاب الشديد بقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾؛ بيانا لِشِدَّةِ عَذَابِهِمْ ودوامه؛ إِذْ هُوَ عَذَاب عَزِيزٍ، لَهُ انْتِقَامٌ شَدِيدٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ مُنْتَقِمٌ، فأظهر وصف العزة موصولاً بما أدام من انتقامه بما يعرب عنه كلمة ذو المفصحة بمعنى صحبة ودوام، فكأن في إشعاره دواماً لهذا الانتقام بدوام أمر الكتاب الجامع المقابل علوه لدنو هذا الكفر [١].

والْوَصْفَ: بِـ﴿ ذُو ﴾، أَبْلَغُ مِنَ الْوَصْفِ بِصَاحِبٍ، ولذلك لم يجئ فِي صِفَاتِ اللَّهِ صَاحِبٌ، وَأَشَارَ بِالْعِزَّةِ إِلَى الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَأَشَارَ بِذِي انْتِقَامٍ، إِلَى كَوْنِهِ فَاعِلًا لِلْعِقَابِ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ، وَجِيءَ فِي هَذَا الْوَصْفِ بِكَلِمَةِ ﴿ ذُو ﴾ الدَّالَّةِ عَلَى الْمُلْكِ؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ انْتِقَامٌ عَنِ اخْتِيَارٍ لِإِقَامَةِ مَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَلَيْسَ هُوَ تَعَالَى مُنْدَفِعًا لِلِانْتِقَامِ بِدَافِعِ الطَّبْعِ أَو الحنق [٢].

قال أبو السعود: " والجملةُ اعتراضٌ تذييليٌّ مقررٌ للوعيد ومؤكد له " [٣]

الآية الثانية والثالثة والرابعة:

قال الله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ

للبقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ٢١٥/٤، الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(١) ينظر: نظم الدرر ٢١٦/٤ ؛ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» للطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ١٥٠/٣، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) ١٨/٣، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٢٠ هـ؛ التحرير والتنوير ١٥٠/٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ) ٥/٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ (١)

موطن الإيغال:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله تعالى:** ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾.

وقوله: ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾.

تحليل الأسلوب:

لَمَّا حَكَى الحق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَنِ الرَّاسِخِينَ في العلم أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾(٢)، وَكَأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوُا انْقِسَامَ النَّاسِ إِلَى زَائِغٍ، وَمُتَذَكِّرٍ مُؤْمِنٍ، دَعَوُا اللَّهَ تَعَالَى بِلَفْظِ الرَّبِّ أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ هِدَايَتِهِمْ، فَيَلْحَقُوا بِمَنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ، فحَكَى عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قالوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾، فلا تمل قلوبنا فتصرفها عن هُدَاك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ له، فوفقتنا للإيمان، ولما كان هذا الابتهال واقع من أولي الألباب؛ ليترقوا من محلهم من التذكر إلى ما هو أعلى وأبطن قالوا: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ وتوفيقًا وثباتًا وفضلاً ومنحة منك ابتداء من غير سبب منا، ولما لم يكن لغيره شيء أصلاً فكان كل عطاء من فضله، وكان الأمر اللدني ليس مما في فطر الخلق وجبلاتهم وإقامة حكمتهم، وإنما هو موهبة من الله -سبحانه وتعالى- بحسب العناية ختم بقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾، فكَأَنَّ الْعَبْدَ يَقُولُ: إِلَهِي هَذَا الَّذِي طَلَبْتُهُ مِنْكَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ عَظِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ، لَكِنَّهُ حَقِيرٌ

(١) سورة آل عمران الآية ٨: ١٠.

(٢) سورة آل عمران من الآية ٧.

بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ كَرَمِكَ، وَغَايَةِ جُودِكَ وَرَحْمَتِكَ، فـ ﴿ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ الَّذِي مِنْ هِبَتِكَ حَصَلَتْ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ وَذَوَاتُهَا وَمَاهِيَّاتُهَا وَوُجُودَاتُهَا، فَكُلُّ مَا سِوَاكَ فَمِنْ جُودِكَ وَإِحْسَانِكَ وَكَرَمِكَ، فلَا تُخَيِّبْ رَجَاءَ هَذَا الْمِسْكِينِ، وَلَا تَرُدَّ دُعَاءَهُ، وَاجْعَلْهُ بِفَضْلِكَ أَهْلًا لِرَحْمَتِكَ يَا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، ولَمَّا طَلَبُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَصُونَهُمْ عَنِ الزَّيْغِ، وَأَنْ يَخُصَّهُمْ بِالْهِدَايَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مُنْقَضِيَةٌ مُنْقَرِضَةٌ، وَإِنَّمَا الْغَرَضُ الْأَعْظَمُ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ، فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ يَا إِلَهَنَا جَامِعُ النَّاسِ لِلْجَزَاءِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَنَعْلَمُ أَنَّ وَعْدَكَ لَا يَكُونُ خُلْفًا وَكَلَامَكَ لَا يَكُونُ كَذِبًا، فَمَنْ زَاغَ قَلْبُهُ بَقِيَ هُنَاكَ فِي الْعَذَابِ أَبَدَ الْآبَادِ، وَمَنْ أَعْطَيْتَهُ التَّوْفِيقَ وَالْهِدَايَةَ وَالرَّحْمَةَ وَجَعَلْتَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَقِيَ هُنَاكَ فِي السَّعَادَةِ وَالْكَرَامَةِ أَبَدَ الْآبَادِ، ولَمَّا حَكَى عَنِ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاءَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ، حَكَى كَيْفِيَّةَ حَالِ الْكَافِرِينَ وَشَدِيدَ عِقَابِهِمْ، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾، فلا فداء ينفعهم، ولا غناء يدفعهم، ولا مال يقبل منهم، ولا حجاب يرفع عنهم، ولا مقال يسمع فيهم، بهم يسعّر الجحيم، ولهم الطرد الأليم، والبعد والحميم.(١)

فلما طلب المؤمنون من ربهم أن يهبهم الرحمة بقولهم: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾، وسَأَلُوه ذلك بِلَفْظِ الْهِبَةِ الْمُشْعِرَةِ بِالتَّفَضُّلِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ وَلَا عَمَلٍ وَلَا مُعَاوَضَةٍ، لِأَنَّ الْهِبَةَ كَذَلِكَ تَكُونُ، وَخَصُّوهَا بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِهِ، وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال بقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾؛ للدلالة على أنه لم يكن لغيره فيه شيء أصلاً، فكان كل عطاء من فضله تعالى؛ لأن الوهاب خزائنه لا تنفد، ورحمته لا تنقطع، فكان قوله:

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ٢١١/٦، ٢١٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م؛ لطائف الإشارات للقشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ٢٢٢/١، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر سنة الطبع؛ مفاتيح الغيب للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ١٤٨/٧: ١٥٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ؛ البحر المحيط ٣١/٣؛ نظم الدرر ٢٥٠/٤.

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ تَّعْلِيل لِقَوْلِهِمْ: ﴿ وَهَبْ لَنَا ﴾، كَقَوْلِكَ: حِلَّ هَذَا الْمُشْكِلَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَالِمُ بِالْمُشْكِلَاتِ، وَأَتَى بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي عَلَى فَعَّالٍ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ قَالُوا: وَهُوبٌ، لِمُنَاسَبَةِ رؤوس الْآيِ" (١)

وَجُعِلَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِأَنَّ تَيْسِيرَ أَسْبَابِهَا، وَتَكْوِينَ مُهَيِّئَاتِهَا، بِتَقْدِيرِ اللَّهِ إِذْ لَوْ شَاءَ لَكَانَ الْإِنْسَانُ مُعَرَّضًا لِنُزُولِ الْمَصَائِبِ وَالشُّرُورِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ فَإِنَّهُ مَحْفُوفٌ بِمَوْجُودَاتٍ كَثِيرَةٍ، حَيَّةٍ وَغَيْرِ حَيَّةٍ، هُوَ تِلْقَاءَهَا فِي غَايَةِ الضَّعْفِ، لَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ بِهِ بِإِيقَاظِ عَقْلِهِ لِاتِّقَاءِ الْحَوَادِثِ، وَبِإِرْشَادِهِ لِاجْتِنَابِ أَفْعَالِ الشُّرُورِ الْمُهْلِكَةِ، وَبِإِلْهَامِهِ إِلَى مَا فِيهِ نَفْعُهُ، وَبِجَعْلِ تِلْكَ الْقُوَى الْغَالِبَةِ لَهُ قُوَى عَمْيَاءَ لَا تَهْتَدِي سَبِيلًا إِلَى قَصْدِهِ، وَلَا تُصَادِفُهُ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ النُّدُورِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ (٢)، وَمِنْ أَجْلَى مَظَاهِرِ اللُّطْفِ أَحْوَالُ الِاضْطِرَارِ وَالِالْتِجَاءِ، وَالْقَصْرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ لِلْمُبَالَغَةِ، لِأَجْلِ كَمَالِ الصِّفَةِ فِيهِ تَعَالَى لِأَنَّ هِبَاتِ النَّاسِ بِالنِّسْبَةِ لِمَا أَفَاضَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ لَا يُعْبَأُ بِهِ. وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَة تَأْكِيد بـ (إنّ)، وَبِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ، وَبِطَرِيقِ الْقَصْرِ (٣).

ولما كان من المعلوم أن للناس يوماً يدانون فيه، ووصلوا بقولهم السابق قولهم: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾، وتم دعائهم عند ذلك، جاء الإيغال بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ تعليلا لمضمون الجملة المؤكدةِ أو تَعْلِيلا لِنَفْيِ الرَّيْبِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَ بِجَمْعِ النَّاسِ لَهُ، فَلَا يُخْلِفُ ذَلِكَ، والتأكيد لإظهار ما هم عليه من كمال الطمأنينةِ، وقوة اليقينِ بأحوال الآخرة، وإظهارُ الاسمِ الجليل مع الالتفات؛ لإبراز كمالِ التعظيم والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المَهيب الهائل، وللإشعار بعلة الحُكم، فإن الألوهيةَ منافيةٌ للإخلاف. (٤)

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/٣٢، ٣٣؛ نظم الدرر ٤/٢٥٠.

(٢) سورة الشورى الآية ١٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٣/١٧٣.

(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ٢/٨٨، تحقيق:
=

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ يصح أن يكون استئنافًا من الله، وأن يكون من جملة قولهم، والإيغال يصح على كونه استئنافا من الله تعالى؛ إذ به يتم المعنى عند قولهم:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾

قال الألوسي:" هذه الجملة من كلامه تعالى؛ لتقرير قول الراسخين لا من كلام الراسخين" (١)

فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ قَالُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ وَقَالُوا فِي تِلْكَ الْآيَةِ: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾(٢).

قُلْتُ: الْفَرْقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي مَقَامِ الْهَيْبَةِ، يَعْنِي أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَقْتَضِي الحشر والنشر لينتصف المظلومين مِنَ الظَّالِمِينَ، فَكَانَ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ أَوْلَى فِي هَذَا الْمَقَامِ، أَمَّا قَوْلُهُ فِي آخِرِ السورة: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾، فَذَاكَ الْمَقَامُ مَقَامُ طَلَبِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُنْعِمَ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ، وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ فَلَمْ يَكُنِ الْمَقَامُ مَقَامَ الْهَيْبَةِ، فَلَا جَرَمَ قَالَ: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ (٣).

ولما أخبر الحق سبحانه –في الآية الثالثة– عن حَالِ الْمُشْرِكِينَ بأنهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ ﴾، وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال بقوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾؛ تعيينا للعذاب الذي بيّن أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيئا؛ ومُبَالَغَةً فِي الِاحْتِرَاقِ، كَأَنَّ النَّارَ لَيْسَ لَهَا مَا يُضْرِمُهَا إِلَّا هُمْ، ففيه من الدلالة على كمال ملابستهم بالنار مالا يخفى؛ وإيذانا بأن حقيقة حالِهم ذلك، وأن أحوالهم الظاهرةَ بمنزلة العدم، فَهُمُ حالَ كونهم في الدنيا وَقودُ النار بأعيانهم. (٤)

علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٩/٢.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٤.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥١/٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٦/٣؛ إرشاد العقل السليم ١٠/٢.

وَأَتَى بِلَفْظِ: ﴿ هُمْ ﴾، الْمُشْعِرَةُ بِالِاخْتِصَاصِ، وَأَشَارَ بِـ ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾، إِلَى بُعْدِهِمْ، ولِاسْتِحْضَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِمْ، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحْرِيَاءُ بِمَا سَيَأْتِي مِنَ الْخَبَرِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾، وَعُطِفَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ، وَلَمْ تُفْصَلْ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الَّتِي قبلهَا وَعِيدٌ فِي الدُّنْيَا، وَهَذِهِ فِي وَعِيدِ الْآخِرَةِ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[1]،[2].

قال الرازي: اعْلَمْ أَنَّ كَمَالَ الْعَذَابِ هُوَ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ كُلُّ مَا كَانَ مُنْتَفِعًا بِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْأَسْبَابِ الْمُؤْلِمَةِ.

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم ﴾؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْءَ عِنْدَ الْخُطُوبِ وَالنَّوَائِبِ فِي الدُّنْيَا يَفْزَعُ إِلَى الْمَالِ وَالْوَلَدِ، فَهُمَا أَقْرَبُ الْأُمُورِ الَّتِي يَفْزَعُ الْمَرْءُ إِلَيْهَا فِي دَفْعِ الْخُطُوبِ، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ صِفَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُخَالِفَةٌ لِصِفَةِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ أَقْرَبَ الطُّرُقِ إِلَى دَفْعِ الْمَضَارِّ إِذَا لَمْ يَتَأَتَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَمَا عَدَاهُ بِالتَّعَذُّرِ أَوْلَى.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي: مِنْ أَسْبَابِ كَمَالِ الْعَذَابِ، فَهُوَ أَنْ يَجْتَمِعَ عَلَيْهِ الْأَسْبَابُ الْمُؤْلِمَةُ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾، وَهَذَا هُوَ النِّهَايَةُ فِي شَرْحِ الْعَذَابِ، فَإِنَّهُ لَا عَذَابَ أَزْيَدُ مِنْ أَنْ تَشْتَعِلَ النَّارُ فِيهِمْ كَاشْتِعَالِهَا فِي الْحَطَبِ الْيَابِسِ [3].

الآية الخامسة:

قال الله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [4]

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٦/٣؛ التحرير والتنوير ١٧٣/٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥٣/٧.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٤.

موطن الإيغال:

قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾

تحليل الأسلوب:

لَمَّا قَالَ الحق سبحانه فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ [(١)]، ذَكَرَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا هُوَ كَالشَّرْحِ وَالْبَيَانِ لِتِلْكَ الْعِبْرَةِ؛ فَبَيَّنَ أَنَّهُ زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ، وَاللَّذَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ، ثُمَّ إِنَّهَا فَانِيَةٌ مُنْقَضِيَةٌ تَذْهَبُ لَذَّاتُهَا، وَتَبْقَى تَبِعَاتُهَا، فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾، ولما فصلها، أجمل الخبر عن ثمرتها، وبيان حقيقتها فقال: ﴿ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ التي هي مع دناءتها إلى فناء، فجعل سبحانه ما أحاط به حس النظر العاجل من موجود العاجل أدنى، فأفهم أن ما أنبأ به على سبيل السمع أعلى، فحرض لسان الشرع على ترك الدنيا والرغبة في الأخرى، فأبت الأنفس وقبلت قلوب، وهيم لسان الشعر في زينة الدنيا، فقبلته الأنفس، ولم تسلم القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة، ولسان الخلق يصرفه إلى زينة الدنيا، فأنبأ سبحانه وتعالى أن ما في الدنيا متاع، والمتاع ما ليس له بقاء، وهو في نفسه خسيس خساسة الجيفة، ثم حرّض على ما فيه العزة والبقاء فقال: ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾، وهو المرجع الذي ذكره الله بعده فقال: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [(٢)]، [(٣)].

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٣.

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٥.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٠/٧؛ نظم الدرر ٢٧٣/٤، ٢٧٤.

فلَمَّا عَدَّدَ الحق سبحانه هَذِهِ الأمور السَّبْعَة، وبيّن حقيقتها بقوله:﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾، جاء الإيغال؛ ليؤكد على أن هذه الدنيا فَانِيَةٌ مُنْقَضِيَةٌ تَذْهَبُ لَذَّاتُهَا، وَتَبْقَى تَبِعَاتُهَا؛ وليبين أَنَّ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الدُّنْيَا، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْرِفَهَا إِلَى مَا يَكُونُ فِيهِ عِمَارَةٌ لِمَعَادِهِ، وَيَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى إِسَعَادةِ، فهو تحريض على استبدال ما عنده من الشهوات الفانية باللذات الحقيقية الأبدية. (١)

وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ: بَيَانُ أَنَّ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الدُّنْيَا كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْرِفَهَا إِلَى مَا يَكُونُ فِيهِ عِمَارَةٌ لِمَعَادِهِ وَيَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى سَعَادَةِ آخِرَتِهِ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ الْغَرَضُ التَّرْغِيبَ فِي الْمَآبِ وَصَفَ الْمَآبَ بالحسن (٢).

قال أبو السعود:"﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ حسنُ المرجِع، وفيه دلالةٌ على أن ليس فيما عُدّد عاقبةٌ حميدة، وفي تكرير الإسناد بجعل الجلالة مبتدأ، وإسنادِ الجملة الظرفية إليه زيادةُ تأكيدٍ وتفخيم ومزيدُ اعتناء بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعم المقيم، والتزهيدُ في ملاذّ الدنيا وطيباتها الفانية " (٣)

الآية السادسة :

قال الله :﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٤)

موطن الإيغال :

قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ **(الإيغال) ؛ إذ المعنى تم عند قوله:**﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٣/٧؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ٨/٢، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٣/٧.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٥/٢.

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٧.

تحليل الأسلوب:

لما وبخ الحق سبحانه اليهود والنصارى على ادعائهم انتساب إبراهيم إليهم بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (١)، بَيَّنَ - تَعَالَى- مَا يَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ، فقال: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾، فنفى - سبحانه وتعالى- عن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- ما ادعاه عليه كل منهم، فنفى عنه اليهودية والنصرانية، والإشراك الذي هو عبادة الأوثان، وأثبت أنه كان حنيفا لا مائلا عن الحق، ولا زائغا عن الشرع، ولا معرّجا على شيء فيه نصيب للنفس، بل كان مائلا عن كل باطل، منقاداً مع الدليل إلى كل حق، متبعًا أمرَ الله وطاعته، مستقيمًا على محجَّة الهدى التي أمر بلزومها، خاشعًا لله بقلبه، متذللا له بجوارحه، مذعنًا لما فَرَض عليه وألزمه من أحكامه، فقد سلّم ماله ونفسه وولده، وما كان له به جملة إلى حكم الله وانتظار أمره، وجاء ترتيب النفي على غاية الفصاحة، فنفى نفس الملل وقرر الحالة الحسنة، ثُمَّ نَفَى عَلَى سَبِيلِ التَّكْمِيلِ لِلتَّبَرِّي مِنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ نفيا بيّن به أن تلك الملل فيها هذا الفساد فقال:﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (٢).

فلما نزَّه الله تعالى إبراهيم -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- وبرأه من الدِّينَيْنِ، ووصفه بدين الإسلام بقوله: ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا ، وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال بقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾؛ تَوْكِيدًا وتقريرا لِمَا قَبْلَه مِنْ قَوْلِهِ:﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا ﴾؛ لأن وصفه بالحنفية يستلزم عدم الشرك؛ لقول الله: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ ﴾ (٣)؛ وتَعْرِيضا بِكَوْنِ النَّصَارَى مُشْرِكِينَ فِي قَوْلِهِمْ بِإِلَهِيَّةِ الْمَسِيحِ، وَبِكَوْنِ

(١) سورة آل عمران الآية ٦٥، ٦٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ٤٩٤/٦؛ لطائف الإشارات ٢٤٩/١؛ نظم الدرر ٤٥٢/٤.

(٣) سورة الحج الآية ٣١.

الْيَهُودِ مُشْرِكِينَ فِي قَوْلِهِمْ بِالتَّشْبِيهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى حَكَى عَنْ بَعْضِ الْيَهُودِ قَوْلَهُمْ: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [١]، وَالنَّصَارَى قَالُوا: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [٢]؛ وَذَلِكَ شِرْكٌ؛ وردّا لادعاء المشركين أنَّهم على ملَّةِ إبراهيمَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-. [٣]

وقيل: جاء الإيغال بقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ احْتِرَاسا؛ لِئَلَّا يَغْتَرَّ الْمُشْرِكُونَ بِقَوْلِهِ فِي سورة البقرة: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [٤]، فَيَتَوَهَّمُون أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَدْيَانِ إِلَّا مَا هُمْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِلَّا فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْمَدْحِ لَهُ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ فَضَائِلِهِ. [٥]

الآية السابعة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦]

موطن الإيغال:

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

تحليل الأسلوب:

لما نفي الحق سبحانه عن إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- كل زيغ بعد أن نفي عنه أن يكون

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٠.

(٢) سورة التوبة الآية ٣٠.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ١٠٨/١، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ؛ مفاتيح الغيب ٢٥٤/٨؛ البحر المحيط ٢٠١/٣؛ أنوار التنزيل ٢٢/٢.

(٤) سورة البقرة الآية ١٣٥.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ٧٣٧/١.

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٨.

على ملة هو متقدم عن حدوثها بقوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)، شرع في بيان ما يتم به نتيجة ما مضى، فقرر أن الأولى به إنما هو من اتبعه في أصل الدين، وهو التوحيد والتنزيه الذي لم يختلف فيه نبيان أصلاً، وفي الانقياد للدليل وترك المألوف من غير تلعثم حتى صاروا أحقاء بالإسلام فقال: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾، وسلكوا طريقَه ومنهاجه، فوحَّدوا الله مخلصين له الدين، وسنُّوا سُنته، وشرَعوا شرائعه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به من أمته وغيرهم، لا الذين ادعوا أنه تابع لهم، ثم صرح بهذه الأمة فقال: ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ثم أراد أن يعلم أن الوصف الموجب للتقريب هو العراقة في الإيمان ترغيباً لمن لم يبلغه فقال: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾؛ لأنهم تولّوا دينه، ووافقوا توحيده، وولاية الله إنما تكون بالعون والنصرة والتخصيص والقربة، فإذا نظرتم بعين الإنصاف عرفتم أن المحبة لا تصح بمجرد الدعوى، بل باتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب، فمن شاهدتم فيه هذه المخيلة فهو أولى به. (٢)

فلما بين الحق –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– أن النَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ بقوله: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾؛ تنبيها أن موالاة الله تعالى تُستحق بالإيمان، وأنها ليست بمقصورة على من تقدم ذكرهم، بل ذلك لكل مؤمن في كل وقت؛ وتعريضا بِأَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ مِنْهُمْ – اليهود والنصارى - لَيْسُوا بمؤمنين؛ لأنه قال

(١) سورة آل عمران الآية ٦٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ٤٩٧/٦؛ لطائف الإشارات ٢٤٩/١؛ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) ١٣٨/٤، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م؛ نظم الدرر ٤٥٣/٤، ٤٥٤.

قبلها: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

قال أبو حيان: "وَنَبَّهَ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ اللَّهُ وَلِيًّا لِعِبَادِهِ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ، فَقَالَ: ﴿ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَلِيُّهُمْ. وَهَذَا وَعْدٌ لَهُمْ بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا، وَبِالْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ" (٢).

الآية الثامنة:

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)

موطن الإيغال:

قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾

تحليل الأسلوب:

فإن الحق سبحانه لَمَّا قَالَ: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ (٤)، أَتْبَعَهُ بِمَا يَدُلُّهُمْ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ فِي بَابِ النُّصْرَةِ، وَالْمَعُونَةِ، وَدَفْعِ مَضَارِّ الْعَدُوِّ إِذَا هُمْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا، وَخِلَافُ ذَلِكَ فِيهِمْ إِذَا لَمْ يَصْبِرُوا فَقَالَ: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (٥)؛ وذلك لأَنَّهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ كَانُوا كَثِيرِينَ لِلْقِتَالِ، فَلَمَّا خَالَفُوا أَمْرَ الرَّسُولِ انْهَزَمُوا، وَيَوْمَ بَدْرٍ كَانُوا قَلِيلِينَ غَيْرَ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ، فَلَمَّا أَطَاعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ٦٢٤/٢، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م؛ التحرير والتنوير ٢٧٨/٣.

(٢) البحر المحيط ٢٠٣/٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٢.

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٢٠.

(٥) سورة آل عمران من الآية ١٢١.

غَلَبُوا وَاسْتَوْلَوْا عَلَى خُصُومِهِمْ، ثم ذكر سبحانه ما كان من أمر بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَبَنِي حَارِثَةَ مِنَ الْأَوْسِ لَمَّا انْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، وكانا جناحي العسكر(١) بقوله: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ وتتكاسلا، وتتراخيا، وتضعفا وتجبنا لرجوع المنافقين عن نصرهم وولايتهم، والحال أن ذا الجلال والإكرام ﴿ وَلِيُّهُمَا ﴾ وناصرهما؛ لأنهما مؤمنتان، فلا يتأتى وقوع الفشل وتحققه منهما، ولَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا هَمَّتْ بِهِ الطَّائِفَتَانِ مِنَ الْفَشَلِ، وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ وَلِيُّهُمَا، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَلِيُّهُ فَلَا يُفَوِّضْ أَمْرَهُ إِلَّا إِلَيْهِ، أَمَرَهُمْ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وتفويض أمرهم إليه فقال:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٢).

فلما أخبر الحق سبحانه ما همت الطائفتان به، و كيف عصمهم الحق من الذلل؛ لأنه﴿ وَلِيُّهُمَا ﴾، وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال جاء الإيغال بقوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾؛ للدلالة على أن التوكل على الله هو العاصم، وهو الفرض الأقصى من العباد في الدنيا؛ وللإِشَارَة إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَ الْإِنْسَانُ مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مَكْرُوهٍ وَآفَةٍ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَأَنْ يَصْرِفَ الْجَزَعَ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ التَّوَكُّلِ؛ وللإشعار بأن وصفَ الإيمان من دواعي التوكلِ وموجباتِه؛ وللتنبيه عَلَى أَنَّ حَالَ هؤلاء المعترضين بِالضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ لَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى الْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَاللَّذَّاتِ الْعَاجِلَةِ الْفَانِيَةِ؛ وللتَحْرِيض عَلَى التَّغْبِيطِ بِمَا فَعَلَتْهُ الطَّائِفَتَانِ مِن اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمَسِيرِ مَعَهُ(٣).

---

(١) فعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ بَنِي سَلِمَةَ، وَبَنِي حَارِثَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ (أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ ٩٦/٥، ح/٤٠٥١)

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٤٥/٨؛ البحر المحيط ٣٢٩/٣.؛ نظم الدرر ٤٨/٥.

(٣) ينظر: تفسير الراغب ٨٣٨/٢؛ مفاتيح الغيب ٣٤٨/٨؛ البحر المحيط ٣٣٠/٣؛ إرشاد العقل السليم ٧٩/٢.

وفي الإيغال: تشريفٌ لهم بعنوان الإيمانِ اشتراكاً أو استقلالاً، وتعليلٌ لتحتم التوكلِ عليه تعالى، فإن وصفَ الإيمانِ مما يوجبه قطعاً [١].

وفي الإيغال: ترغيب في التوكل، فهو عَلَامَةُ صِدْقِ الْإِيمَانِ، وَفِيهِ مُلَاحَظَةُ عَظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَاعْتِقَادُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَعَدَمُ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ وَهَذَا أَدَبٌ عَظِيمٌ مَعَ الْخَالِقِ[٢].

الآية التاسعة:

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [٣]

موطن الإيغال:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾.

تحليل الأسلوب:

فإن الحق سبحانه لما ذكر رجوع المنافقين، وانهزامية بعض المؤمنين مما كان سبب ظفر الكافرين في غزوة أحد، وعاب سبحانه ذلك عليهم بأنهم هربوا من موجبات السعادة والحياة الأبدية إلى ما لا بد منه، وإلى ذلك أشار بقوله سبحانه: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [٤]، ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٥]، ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٠٦/٢.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٢/٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٥.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٤.
(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٧.

﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١)، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٢)، وغير ذلك مما بكتهم به في رجوعهم حذر الموت وطلب امتداد العمر، مع ما افتتح به من أن موت هذا النبي الكريم وقتله ممكن كما كان من قبله من إخوانه من الرسل! ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾(٣)، وختم بالإخبار بأنه وقع قتل كثير من الرسل بقوله: ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٤)، فكان ذلك محققاً أنه لا يصان من الموت خاص ولا عام، مضموماً إلى ما نشاهد من ذلك في كل لحظة؛ صوَّر ذلك الموت بعد أن صار مستحضراً للعيان تصويراً أوجب التصريح به، إشارة إلى أن حالهم في هربهم ورجوعهم وما تبع ذلك من قولهم حال من هو في شك منه، فقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾، فنبه على أن الجميع ميت، وَمَآلُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ، فَفِيهَا يَظْهَرُ النَّاجِي وَالْهَالِكُ، وَأَنَّ مَا تَعَلَّقُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ وَأَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّمَتُّعِ الْمَغْرُورِ بِهِ، كُلُّهَا تَضْمَحِلُّ وَتَزُولُ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ يُوَفَّاهُ فِي الْآخِرَةِ، يُوَفَّى عَلَى طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ. (٥)

فلما أخبر الحق سبحانه أن من أجير من النار وصل إلى الراحة الكبرى، ومن صلى بالسعير وقع في المحنة الكبرى بقوله: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾، وتم الكلام بذلك؛ جاء الإيغال بقوله: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾؛ إشارة إلى رداءة الدنيا وفسادها عند من أمعن النظر فيها؛ وذلك لأنه لَوْ حَصَلَ لِلْإِنْسَانِ جَمِيعُ مُرَادَاتِهِ لَكَانَ غَمُّهُ وَهَمُّهُ أَزْيَدَ مِنْ سُرُورِهِ؛ لِأَجْلِ قِصَرِ وَقْتِهِ، وَقِلَّةِ الْوُثُوقِ بِهِ، وَعَدَمِ عِلْمِهِ

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٨.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٩.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٤٤.
(٤) سورة آل عمران من الآية ١٨٣.
(٥) ينظر: لطائف الإشارات ٣٠٢/١؛ البحر المحيط ٤٦٠/٣؛ نظم الدرر ١٤٤/٥، ١٤٥.

بِأَنَّهُ هَلْ يَنْتَفِعُ بِهِ أَمْ لَا؟؛ ولأَنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا كَانَ وِجْدَانُهُ بِمُرَادَاتِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ كَانَ حصره في طلبها أكثر، وكما كَانَ الْحِرْصُ أَكْثَرَ كَانَ تَأَلُّمُ الْقَلْبِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْحِرْصِ أَشَدَّ؛ ولأَنَّ الْإِنْسَانَ بِقَدْرِ مَا يَجِدُ مِنَ الدُّنْيَا يَبْقَى مَحْرُومًا عَنِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ السَّعَادَاتِ وَالْخَيْرَاتِ، وَمَتَى عَرَفْتَ هَذِا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا مَتَاعُ الْغُرُورِ، هَذَا فِي حَقِّ مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَمَّا مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ بِهَا فَإِنَّهَا نِعْمَ الْمَتَاعُ.(١)

وفي هذا يقول الناظم(٢):

فَلَيْسَتْ هَذِه الدُّنْيَا بِشَيْء *** تسؤوك حقبة وتسر وقتا
وغايتها إِذا فَكرت فِيهَا *** كفيئك أَو كحلمك إِن حلمتا
سجنت بهَا وَأَنت لَهَا محب *** فَكيف تحب مَا فِيهِ سجنتا
وتطعمك الطَّعَام وَعَن قريب *** ستطعم مِنْك مَا مِنْهَا طعمتا

الآية العاشرة

قال الله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾(٣)

موطن الإيغال:

قوله تعالى: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾.

تحليل الأسلوب:

فإن الحق سبحانه لَمَّا أَوْجَبَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى سيدنا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- احْتِمَالَ الْأَذَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بقوله: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ

(١) ينظر: الكشاف ٤٤٩/١؛ مفاتيح الغيب ٤٥٣/٩.
(٢) الأبيات لأبي إسحاق الإلبيري (ينظر: ديوان أبي إسحاق الإلبيري (المتوفى: ٤٦٠هـ) صـ ٢٩، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، الناشر: دار قتيبة – دمشق-، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ)
(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٧.

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (١)، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ إِيذَائِهِمْ لِلرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُمُونَ مَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنَ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِ، فَكَانُوا يُحَرِّفُونَهَا وَيَذْكُرُونَ لَهَا تَأْوِيلَاتٍ فَاسِدَةً، مع أن الله قد أخذ عليهم ميثاقهم، ليبينّ للناس أمرك، وأنك لله رسول مرسل بالحق، ولكنهم تركوا أمر الله وضيعوه، ونقضوا ميثاقه الذي أخذه عليهم بذلك، فكتموا أمرك، وكذبوا بك، ﴿ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ خسيسًا من عرض الدنيا، فَبَيَّنَ سبحانه أَنَّ هَذَا مِنْ تِلْكَ الْجُمْلَةِ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا الصَّبْرُ. (٢)

فلما أخبر الحق سبحانه أن أهل الكتاب نقضوا أسباب الذّمام بما صاروا إليه من الكفران بقوله: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، وتم الكلام عند ذلك، جاء الإيغال بقوله: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾؛ دلالة على أنهم أَخْفَوُا الْحَقَّ؛ لِيَتَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى وِجْدَانِ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَكُلُّ مَنْ لَمْ يُبَيِّنِ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَكَتَمَ شَيْئًا مِنْهُ لِغَرَضٍ فَاسِدٍ، مِنْ تَسْهِيلٍ عَلَى الظَّلَمَةِ وَتَطْيِيبٍ لِقُلُوبِهِمْ، أَوْ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ، أَوْ لِتَقِيَّةٍ وَخَوْفٍ، أَوْ لِبُخْلٍ بِالْعِلْمِ دخل تحت هذا الوعيد (٣)

فقوله: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ أَيْ: هُوَ ذَمِيمٌ قَبِيحٌ؛ لِأَنَّهُمْ جعلوا هَذَا الْعَرَضَ الْفَانِيَ بَدَلًا مِنَ النَّعِيمِ الْبَاقِي فِي الْآخِرَةِ، وَكَذَا مِنْ سَعَادَةِ الدُّنْيَا الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ لِلْأُمَّةِ بِمُحَافَظَةِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْكِتَابِ، وَتَبْيِينِهِ لَهَا، وَإِرْشَادِهَا بِهِ إِلَى مَا يُهَذِّبُ أَخْلَاقَهَا، وَيُعْلِي آدَابَهَا، وَيَجْمَعُ كَلِمَتَهَا، وَيَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَطَامِعِ الْمُسْتَبِدِّينَ فِيهَا حَتَّى تَكُونَ أُمَّةً عَزِيزَةً قَوِيَّةً مُتَكَافِلَةً مُتَضَامِنَةً، أَمْرُهَا شُورَى بَيْنَ أَهْلِ الرَّأْيِ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَفْرَادِهَا. (٤)

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ٤٥٨/٧، ٤٥٩؛ مفاتيح الغيب ٤٥٥/٩.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٥٦/٩.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ٢٣٥/٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

الخاتمة

وفي الختام، وبعد أن وفقني الله تعالي لإتمام هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

أولا: النتائج:

١- يتميز أسلوب القرآن الكريم بتفرده عن أساليب العرب في كلامها، حيث يمثل قمة البلاغة البيانية رغم تباعد أطرافها.

٢- يتجلى الإيغال في بعض جوانب تفسير القرآن الكريم من خلال تدبر نظمه، والتأمل في تراكيبه، واستعراض آراء العلماء قديمًا وحديثًا.

٣- يكشف الإيغال عن دقة سبك القرآن، وإحكام سرده، وترابط أجزائه، وتماسك كلماته، وتنوع مقاصده، إذ لم تأتِ ألفاظه عشوائية لمجرد التوافق مع الأوزان، بل انسجمت مع معاني الآيات وموضوعاتها بدقة.

٤- يُعد الإيغال أسلوبًا بلاغيًا معروفًا، وقد وردت كثير من آيات القرآن الكريم وفق هذا الأسلوب، حتى إن السبكي أشار إلى كثرتها في كتاب عروس الأفراح.

٥- ينتمي الإيغال إلى علم المعاني، حيث يُصنف ضمن أنواع الإطناب.

٦- لم يُذكر الإيغال باسمه في كتب المفسرين إلا في سبع مواضع من القرآن، بل تناولوه بمعناه العام تحت مسميات أخرى، مثل التناسب أو التذييل اللغوي، كما أن البلاغيين اكتفوا بأمثلة قليلة للإشارة إلى وجوده، تاركين المجال للتأمل والتدبر في استخراجه.

٧- يتميز الإيغال القرآني ببلاغة تفوق ما في كلام البشر، نظرًا لخلوه من التكلف، واستحالة الاستغناء عنه دون الإخلال بالمعنى لفظيًا أو دلاليًا.

٨- الإيغال أسلوب متعدد الأسماء، يُعرف أحيانًا بالإيغال وأحيانًا بالتبليغ، وهو واسع المسالك، ممتد الأطراف.

٩- لا يأتي الإيغال في الكلام إلا لهدف بلاغي محدد، مثل زيادة التأكيد والمبالغة، أو دفع توهم غير مقصود.

١٠- لا يقتصر الإيغال على الشعر، بل يوجد في كل من الشعر والنثر، ويكثر وروده في النثر المسجوع، حيث يُستخدم لإتمام الفواصل وتعزيز المعنى.

١١- يشترك الإيغال مع التتميم في بعض الجوانب، إذ يجتمعان في دفع الإيهام عن المعنى، غير أن الإيغال قد يرد دون هذه الوظيفة، بينما يتفرد التتميم بكونه في وسط الكلام.

١٢- يتشابه الإيغال والتذييل من حيث العموم والخصوص، فالتذييل أعم من الإيغال من حيث المواضع التي يرد فيها، لكنه أخص منه من حيث الفائدة البلاغية التي يحققها.

ثانيا: التوصيات:

١. الدعوة إلى إقامة مؤتمرات وندوات وملتقيات لتعريف الناس بمثل هذه الأساليب البلاغية.

٢. دعوة الباحثين لدراسة هذه الأساليب وتطبيقها على آيات القرآن الكريم.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور/فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان - الدار البيضاء -، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٧ م.

٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ.

٤- أدبيات البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب، الناشر: مكتبة لبنان، ودار لونجمان للنشر، طبع في دار نوريار للطباعة بالقاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٤.

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦- أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم " دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة " للدكتور/كامل هلال السيد الخالع، وهو بحث مستل من حولية كلية أصول الدين بطنطا، العدد: الثالث عشر ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م.

٧- أسلوب التسهيم في القرآن الكريم " دراسة تفسيرية تحليلية " للدكتور/كامل هلال السيد الخالع، رسالة دكتوراه في أصول الدين في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بطنطا عام ٢٠٢٠م.

٨- الأسلوب للدكتور أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط: ١٢-٢٠٠٣م.

٩- الأسلوب والأداء لخير الدين سيب، رسالة دكتوراه تحت إشراف الدكتور: محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان عام ٢٠٠٣م، ٢٠٠٤م.

١٠- أصول الفقه لابن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١١- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدين الحنفي (المتوفى: ٩٤٣ هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

١٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-، الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن

المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٤- أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم (المتوفى: ١١١٩هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، الناشر: مكتبة العرفان – كربلاء- الطبعة: الأولى ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م.

١٥- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت-، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر السنة.

١٦- البارع في اللغة لأبي علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ)، تحقيق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

١٧- البحث العلمي للدكتور/عبد العزيز عبد الرحمن، طبعة مكتبة الملك فهد، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.

١٨- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٢٠ هـ.

١٩- البديع في البديع لابن المعتز (المتوفى: ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٢١- بغية الوعاة للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/صيدا، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، راجعه: الدكتور/ضاحي عبدالباقي، والدكتور/خالد عبدالكريم جمعه، الناشر: دار الهداية بالكويت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١ م.

٢٣- تاريخ بغداد وذيوله: للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.

٢٤- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٢٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» للطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢٦- تفسير الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٢٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٩- تهذيب اللغة للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣١- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ.

٣٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٣- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٣٤- حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: الدكتور/جعفر الكتاني، الناشر: دار الرشيد، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – عام النشر: ١٩٧٩م.

٣٥- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت-، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٣٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد/الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٨- ديوان أبي إسحاق الإلبيري (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، الناشر: دار قتيبة – دمشق-، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٣٩- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: الدكتور/محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميزت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٤٠- ديوان الخنساء، شرح معانيه ومفرداته: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة –بيروت – الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م.

٤١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٢- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦ م.

٤٣- ديوان امرئ القيس (المتوفى: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٤- ديوان ذي الرّمّة شرح أبي نصر الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ.

٤٥- رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

٤٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٧- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (المتوفى: ٤٦٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٤٨- شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن القَيْسي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.

٤٩- الصناعتين للعسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ.

٥٠- ضوابط الفكر للدكتور/محمد ربيع جوهري، الناشر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر – القاهرة - الطبعة الخامسة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٥١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلويّ (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت -، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٥٢- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٣- علم العروض والقافية لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار النهضة العربية بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٥٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٥٥- العين للخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٥٦- الفاصلة القرآنية للدكتور/عبد الفتاح لاشين، الناشر: دار المريخ بالرياض ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.

٥٧- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٥٨- في الأسلوب الأدبي لعلي بو ملحم، الناشر: دار مكتبة الهلال، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٥٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٦٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكوفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦١- لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.

٦٢- لطائف الإشارات للقشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر سنة الطبع.

٦٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد

محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت -، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦٤- المجموع شرح المهذب للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦٥- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٦- المدخل إلى علوم القرآن الكريم لمحمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٧- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٧٠- معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٧١- مفاتيح الغيب للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٧٢- مفتاح العلوم للسكاكي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٣- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق -، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

٧٤- مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٥- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث بالقاهرة ٢٠٠٨م.

٧٦- مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور/حلمي صابر، الناشر: طبعة مكة

١٤١٨هـ.

٧٧- مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٧٨- المنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع (المتوفى: ٣٩٣هـ)، حققه وقدم له: عمر خليفة إدريس، الناشر: جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

٧٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٨٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٨١- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د/عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٨٣- نقد الشعر لقدامة بن جعفر (المتوفى: ٣٣٧هـ)، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ.

٨٤- النكت في إعجاز القرآن للرماني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، تحقيق: محمد خلف الله، د/محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٦- وفيات الأعيان لابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م.

Index of Sources and References

1. The Holy Qur’an
2. The Basics of Research in Islamic Sciences by Dr. Farid Al-Ansari, Publisher: Al-Furqan Publications – Casablanca, 1st Edition, 1414 AH / 1997 CE.
3. Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur’an by Al-Suyuti (d. 911 AH), Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Egyptian General Book Organization, 1394 AH.
4. Rhetoric and Stylistics Literature by Muhammad Abdul-Muttalib, Publisher: Lebanon Library & Longman Publishing, Printed at Nuryar Press – Cairo, 1st Edition, 1994.
5. Irshad Al-‘Aql Al-Salim ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim by Abu Al-Su’ud (d. 982 AH), Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, Edition and Year not mentioned.
6. The Technique of Amplification in Qur’anic Verses: A Theoretical Study with Applied Models from Surah Al-Baqarah by Dr. Kamel Hilal Al-Sayyid Al-Khala’, Extracted from the Journal of the Faculty of Usul al-Din – Tanta, Issue 13, 1442 AH / 2021 CE.
7. The Technique of Interweaving in the Holy Qur’an: An Analytical Interpretive Study by Dr. Kamel Hilal Al-Sayyid Al-Khala’, PhD Dissertation in Qur’anic Sciences, Faculty of Usul al-Din – Tanta, 2020 CE.
8. Al-Asloob (Style) by Dr. Ahmad Al-Shayib, Publisher: Egyptian Renaissance Library, 12th Edition – 2003 CE.
9. Style and Performance by Khair Al-Din Sib, PhD Dissertation under the supervision of Dr. Muhammad Abbas, Abu Bakr Belkaid University – Tlemcen, 2003–2004.
10. Usul Al-Fiqh by Ibn Muflih (d. 763 AH), Edited and Annotated by: Dr. Fahd bin Muhammad Al-Sadhan, Publisher: Obeikan Library, 1st Edition, 1420 AH / 1999 CE.

11. Al-Atwal Sharh Talkhis Miftah Al-‘Ulum by Issam Al-Din Al-Hanafi (d. 943 AH), Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, Edition and Year not mentioned.
12. The Miraculousness of the Qur’an and Prophetic Eloquence by Al-Rafi’i (d. 1356 AH), Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi – Beirut, 8th Edition – 1425 AH / 2005 CE.
13. Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta’wil by Al-Baydawi (d. 685 AH), Edited by: Muhammad Abdul-Rahman Al-Mara’shili, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, 1st Edition – 1418 AH.
14. Anwar Al-Rabi‘ fi Anwa‘ Al-Badi‘ by Ibn Ma‘soum (d. 1119 AH), Edited by: Shakir Hadi Shakr, Publisher: Al-‘Irfan Library – Karbala, 1st Edition, 1389 AH / 1969 CE.
15. Al-Idah fi ‘Ulum Al-Balagha by Al-Qazwini (d. 739 AH), Edited by: Muhammad Abdul-Mun‘im Khafaji, Publisher: Dar Al-Jil – Beirut, 3rd Edition, Year not mentioned.
16. Al-Bari‘ fi Al-Lugha by Abu Ali Al-Qali (d. 356 AH), Edited by: Hisham Al-Taan, Publishers: Al-Nahda Library – Baghdad / Dar Al-Hadara – Beirut, 1st Edition, 1975 CE.
17. Scientific Research by Dr. Abdul Aziz Abdul Rahman, Published by: King Fahd Library, 3rd Edition, 1424 AH / 2004 CE.
18. Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir by Abu Hayyan (d. 745 AH), Edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar Al-Fikr – Beirut, 1420 AH.
19. Al-Badi‘ fi Al-Badi‘ by Ibn Al-Mu‘tazz (d. 296 AH), Publisher: Dar Al-Jil, 1st Edition 1410 AH / 1990 CE.
20. Al-Burhan fi ‘Ulum Al-Qur’an by Al-Zarkashi (d. 794 AH), Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Dar Ihya Al-Kutub Al-‘Arabiyyah, 1st Edition, 1376 AH / 1957 CE.
21. Bughyat Al-Wu‘at by Al-Suyuti (d. 911 AH), Edited by:

Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-‘Asriyya Library – Lebanon/Saida, Edition and Year not mentioned.

22. Taj Al-‘Arus min Jawahir Al-Qamus by Al-Zabidi (d. 1205 AH), Edited by: Abdul Karim Al-‘Izbawi, Reviewed by: Dr. Dahi Abdul-Baqi & Dr. Khalid Abdul Karim Jum‘ah, Publisher: Dar Al-Hidaya – Kuwait, 1st Edition, 1422 AH / 2001 CE.
23. Tarikh Baghdad wa Dhuyuluhu by Al-Khatib Al-Baghdadi (d. 463 AH), Studied and Edited by: Mustafa Abdul Qadir ‘Ata, Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, 1st Edition, 1417 AH.
24. Tahrir Al-Tahbir fi Sina‘at Al-Shi‘r wa Al-Nathr wa Bayan I‘jaz Al-Qur’an by Ibn Abi Al-Isba‘ (d. 654 AH), Introduced and Edited by: Dr. Hafni Muhammad Sharaf, Publisher: The Supreme Council for Islamic Affairs – Cairo, Edition and Year not mentioned.
25. Al-Tahrir wa Al-Tanwir ("Clarification of the Sound Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book") by Al-Tahir Ibn Ashur (d. 1393 AH), Publisher: Tunisian Publishing House, 1984 CE.
26. Tafsir Al-Raghib Al-Asfahani (d. 502 AH), Edited and Studied by: Dr. Muhammad Abdul Aziz Basyuni, Publisher: Faculty of Arts – Tanta University, 1st Edition, 1420 AH / 1999 CE.
27. Tafsir Al-Qur’an Al-Hakim (Al-Manar Interpretation) by Muhammad Rashid Rida (d. 1354 AH), Publisher: Egyptian General Book Organization, Published in 1990 CE.
28. Tafsir Al-Qur’an Al-‘Azim by Ibn Kathir (d. 774 AH), Edited by: Sami bin Muhammad Salamah, Publisher: Dar Taybah for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1420 AH / 1999 CE.
29. Tahdhib Al-Lugha by Al-Azhari (d. 370 AH), Edited by: Muhammad ‘Awad Mur‘ib, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, 1st Edition, 2001 CE.
30. Jami‘ Al-Bayan ‘an Ta’wil Ay Al-Qur’an by Al-Tabari (d. 310

AH), Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Publisher: Al-Risalah Foundation, 1st Edition, 1420 AH / 2000 CE.

31. 31. Jami‘ Al-Bayan ‘an Ta’wil Ay Al-Qur’an by Al-Tabari (d. 310 AH), Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Publisher: Al-Risalah Foundation, 1st Edition, 1420 AH / 2000 CE.

32. Al-Jami‘ Al-Kabir fi Sina‘at Al-Mandhum wa Al-Manthur by Ibn Al-Athir Al-Katib (d. 637 AH), Edited by: Mustafa Jawad, Publisher: Printing Press of the Scientific Academy, 1375 AH.

33. Al-Jami‘ Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi (Sahih Al-Bukhari) by Muhammad ibn Isma‘il Al-Bukhari, Edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasser Al-Nasser, Publisher: Dar Tuq Al-Najat, 1st Edition, 1422 AH.

34. . Hashiyat Al-Desouqi ‘ala Mukhtasar Al-Ma‘ani by Muhammad ibn ‘Arafa Al-Desouqi, on the work of Sa‘d Al-Din Al-Taftazani (d. 792 AH), Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Al-‘Asriyya Library – Beirut, Edition and Year not mentioned.

35. Hilyat Al-Muhadara fi Sina‘at Al-Shi‘r by Abu ‘Ali Al-Hatimi (d. 388 AH), Edited by: Dr. Ja‘far Al-Kattani, Publisher: Dar Al-Rashid, Ministry of Culture and Information – Iraq, 1979 CE.

36. Khizanat Al-Adab wa Ghāyat Al-Arab by Ibn Hujjah Al-Hamawi (d. 837 AH), Edited by: Issam Shaqiu, Publishers: Dar wa Maktabat Al-Hilal & Dar Al-Bihar – Beirut, Latest Edition, 2004 CE.

37. (Same as above – Duplicate entry)

38. Al-Durar Al-Kamina fi A‘yan Al-Mi’ah Al-Thamina by Ibn Hajar Al-‘Asqalani (d. 852 AH), Edited by: Muhammad Abdul-Mu‘id Khan, Publisher: Da’irat Al-Ma‘arif Al-‘Uthmaniyyah – Hyderabad, India, 2nd Edition, 1392 AH / 1972 CE.

39. Dalā’il Al-I‘jaz fi ‘Ilm Al-Ma‘ani by Abdul Qahir Al-Jurjani (d.

471 AH), Edited by: Mahmoud Muhammad Shakir (Abu Fahar), Publisher: Al-Madani Press – Cairo / Dar Al-Madani – Jeddah, 3rd Edition, 1413 AH / 1992 CE.

40. Diwan Abi Ishaq Al-Ilbiri (d. 460 AH), Edited by: Dr. Muhammad Radwan Al-Dayya, Publisher: Dar Qutaiba – Damascus, 2nd Edition, 1401 AH.
41. Diwan Al-A‘sha Al-Kabir, Commentary and Notes: Dr. Muhammad Hussein, Publisher: Maktabat Al-Adab – Al-Jammamiz, Edition and Year not mentioned.
42. Diwan Al-Khansa’, Explained and Annotated by: Hamdo Tummas, Publisher: Dar Al-Ma‘rifah – Beirut, 2nd Edition, 1425 AH / 2004 CE.
43. Diwan Al-Ra‘i Al-Numeiri, Commentary by: Dr. Wadih Al-Samad, Publisher: Dar Al-Jabal – Beirut, 1st Edition, 1416 AH / 1995 CE.
44. Kitab Al-‘Ibar wa Diwan Al-Mubtada’ wa Al-Khabar fi Ta’rikh Al-‘Arab wa Al-Barbar by Ibn Khaldun (d. 808 AH), Edited by: Khalil Shahada, Publisher: Dar Al-Fikr – Beirut, 2nd Edition, 1408 AH / 1988 CE.
45. Diwan Al-Nabighah Al-Dhubyani, Edited and Introduced by: Abbas Abdul-Sater, Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, 3rd Edition, 1416 AH / 1996 CE.
46. Diwan Imru’ Al-Qays (d. 545 CE), Edited by: Abdul Rahman Al-Mustawi, Publisher: Dar Al-Ma‘rifah – Beirut, 2nd Edition, 1425 AH / 2004 CE.
47. Diwan Dhu Al-Rumma, Commentary by: Abu Nasr Al-Bahili (d. 231 AH), Edited by: Abdul Quddus Abu Saleh, Publisher: Al-Iman Foundation – Jeddah, 1st Edition, 1982 CE / 1402 AH.
48. Rasa’il Al-Jahiz, Edited and Commented by: Abdul Salam Muhammad Harun, Publisher: Al-Khanji Library – Cairo, Published: 1384 AH / 1964 CE.

49. Ruh Al-Ma‘ani fi Tafsir Al-Qur’an Al-‘Azim wa Al-Sab‘ Al-Mathani by Al-Alusi (d. 1270 AH), Edited by: Ali Abdul-Bari ‘Atiyah, Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, 1st Edition, 1415 AH.

50. Sir Al-Fasahah by Ibn Sinan Al-Khafaji (d. 466 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1st Edition, 1402 AH.

51. Sharh Maqamat Al-Hariri by Ahmad ibn Abd Al-Mu’min Al-Qaysi (d. 619 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, 2nd Edition, 2006 CE / 1427 AH.

52. Al-Sina‘atayn by Al-‘Askari (d. approx. 395 AH), Edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi & Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-‘Asriyya Library – Beirut, 1419 AH.

53. Dhawabit Al-Fikr by Dr. Muhammad Rabi‘ Johari, Publisher: Maktabat Al-Iman – Cairo, 5th Edition, 1433 AH / 2012 CE.

54. Al-Tiraz fi Asrar Al-Balagha wa ‘Ulum Haqa’iq Al-I‘jaz by Yahya ibn Hamzah Al-‘Alawi (d. 745 AH), Publisher: Al-‘Asriyya Library – Beirut, 1st Edition, 1423 AH.

55. ‘Arus Al-Afrah fi Sharh Talkhis Al-Miftah by Baha Al-Din Al-Subki (d. 773 AH), Edited by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Al-‘Asriyya Library – Beirut, 1st Edition, 1423 AH / 2003 CE.

56. ‘Ilm Al-Badi‘ by Abdul Aziz ‘Ateeq (d. 1396 AH), Publisher: Dar Al-Nahda Al-‘Arabiyya – Beirut, Edition and Year not mentioned.

57. ‘Ilm Al-‘Arud wa Al-Qafiyah by Abdul Aziz ‘Ateeq (d. 1396 AH), Publisher: Dar Al-Nahda Al-‘Arabiyya – Beirut, Edition and Year not mentioned.

58. Al-‘Umda fi Mahasin Al-Shi‘r wa Adabihi by Ibn Rashiq (d. 463 AH), Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Publisher: Dar Al-Jil, 5th Edition, 1401 AH / 1981 CE.

59. Al-‘Ayn by Al-Khalil ibn Ahmad (d. 170 AH), Edited by: Dr.

Mahdi Al-Makhzumi & Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publisher: Dar wa Maktabat Al-Hilal, Edition and Year not mentioned.

60. Al-Fasilah Al-Qur'aniyyah by Dr. Abdul Fattah Lashin, Publisher: Dar Al-Mareekh – Riyadh, 1402 AH / 1982 CE.
61. Futuh Al-Ghayb fi Al-Kashf 'an Qina' Al-Rayb (Al-Tibi's Marginal Commentary on Al-Kashshaf) by Al-Tibi (d. 743 AH), Introduction to Editing: Iyad Muhammad Al-Ghawj, Academic Supervisor: Dr. Jamil Bani 'Ata, Scientific Editor-in-Chief: Dr. Muhammad Abdul Rahim Sultan Al-'Ulama, Publisher: Dubai International Holy Qur'an Award, 1st Edition, 1434 AH / 2013 CE.
62. Fi Al-Aslub Al-Adabi by Ali Bou Malham, Publisher: Dar Maktabat Al-Hilal – Beirut, Edition and Year not mentioned.
63. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzil by Al-Zamakhshari (d. 538 AH), Publisher: Dar Al-Kitab Al-'Arabi – Beirut, 3rd Edition, 1407 AH.
64. Al-Kulliyyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Distinctions by Abu Al-Baqa' Al-Kufi (d. 1094 AH), Edited by: Adnan Darwish & Muhammad Al-Masri, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Edition and Year not mentioned.
65. Lisan Al-'Arab by Ibn Manzur, Publisher: Dar Sader – Beirut, 3rd Edition, 1414 AH.
66. Lata'if Al-Isharat by Al-Qushayri (d. 465 AH), Edited by: Ibrahim Al-Basyuni, Publisher: Egyptian General Book Organization – Egypt, 3rd Edition, Year not mentioned.
67. Al-Mathal Al-Sa'ir fi Adab Al-Katib wa Al-Shā'ir by Ibn Al-Athir Al-Katib (d. 637 AH), Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Publisher: Al-'Asriyya Library – Beirut, Edition and Year not mentioned.
68. Al-Majmu' Sharh Al-Muhadhdhab by Al-Nawawi (d. 676 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, Edition and Year not mentioned.

69. Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A‘zam by Ibn Sidah (d. 458 AH), Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, 1st Edition, 1421 AH / 2000 CE.

70. Al-Madkhal ila ‘Ulum Al-Qur’an Al-Karim by Muhammad Farouq Al-Nabhani, Publisher: Dar ‘Alam Al-Qur’an – Aleppo, 1st Edition, 1426 AH / 2005 CE.

71. Musnad Al-Imam Ahmad, Edited by: Shu‘ayb Al-Arna’ut and others, Supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsin Al-Turki, Publisher: Al-Risalah Foundation, 1st Edition, 1421 AH / 2001 CE.

72. Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar bi Naql Al-‘Adl ‘an Al-‘Adl ila Rasul Allah ﷺ by Muslim ibn Al-Hajjaj (d. 261 AH), Edited by: Muhammad Fu’ad Abdul Baqi, Publisher: Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi – Beirut, Edition and Year not mentioned.

73. Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir by Al-Fayoumi (d. approx. 770 AH), Publisher: Al-Maktabah Al-‘Ilmiyyah – Beirut, Edition and Year not mentioned.

74. Mu‘jam ‘Ulum Al-Qur’an by Ibrahim Muhammad Al-Jarmi, Publisher: Dar Al-Qalam – Damascus, 1st Edition, 1422 AH / 2001 CE.

75. Mafatih Al-Ghayb by Al-Razi (d. 606 AH), Publisher: Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi – Beirut, 3rd Edition, 1420 AH.

76. Miftah Al-‘Ulum by Al-Sakkaki (d. 626 AH), Annotated and Marginal Notes by: Na‘im Zarzur, Publisher: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah – Beirut, 2nd Edition, 1407 AH / 1987 CE.

77. Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur’an by Al-Raghib Al-Asfahani (d. 502 AH), Edited by: Safwan Adnan Al-Dawudi, Publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya – Damascus, 1st Edition, 1412 AH.

78. Maqayis Al-Lugha by Ibn Faris (d. 395 AH), Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar Al-Fikr, Published: 1399 AH / 1979 CE.

79. Manar Al-Huda fi Bayan Al-Waqf wa Al-Ibtida’ by Al-Ashmuni, Edited by: Abdul Rahim Al-Tarhuni, Publisher: Dar Al-Hadith – Cairo, 2008 CE.

80. Manahij Al-Bahth Al-‘Ilmi wa Dhawabituhu fi Al-Islam by Dr. Hilmi Saber, Published in Makkah, 1418 AH.

81. Manahil Al-‘Irfan fi ‘Ulum Al-Qur’an by Al-Zurqani, Publisher: Isa Al-Babi Al-Halabi Press and Co., 3rd Edition, Edition and Year not mentioned.

82. Al-Munsif fi Al-Sariq wa Al-Masruq Minhu by Ibn Waki‘ (d. 393 AH), Edited and Introduced by: ‘Umar Khalifah Idris, Publisher: University of Qat Younes – Benghazi, 1st Edition, 1994 CE.

83. Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn Al-Hajjaj by Al-Nawawi (d. 676 AH), Publisher: Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi – Beirut, 2nd Edition, 1392 AH.

84. Mawsu‘at Kashshaf Istilahāt Al-Funun wa Al-‘Ulum by Al-Tahanawi (d. after 1158 AH), Supervised by: Dr. Rafiq Al-‘Ajm, Edited by: Dr. Ali Dahrouj, Persian to Arabic Translation: Dr. Abdullah Al-Khalidi, English Translation: Dr. George Zaynani, Publisher: Maktabat Lubnan Publishers – Beirut, 1st Edition, 1996 CE.

85. Al-Naba’ Al-‘Azim: New Insights into the Noble Qur’an by Sheikh Muhammad bin Abdullah Daraz (d. 1377 AH), Cared for by: Ahmad Mustafa Fadliyah, Foreword by: Prof. Dr. Abdul Azim Ibrahim Al-Mut‘ani, Publisher: Dar Al-Qalam, Enhanced and Verified Edition, 1426 AH / 2005 CE.

86. Nuzum Al-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-Suwar by Al-Biqa‘i (d. 885 AH), Publisher: Dar Al-Kitab Al-Islami – Cairo, Edition and Year not mentioned.

87. Naqd Al-Shi‘r by Qudamah ibn Ja‘far (d. 337 AH), Publisher: Al-Jawa’ib Press – Constantinople, 1st Edition, 1302 AH.

88. Al-Nukat fi I‘jaz Al-Qur’an by Al-Rummani (d. 384 AH), Printed within: Three Treatises on the Inimitability of the Qur’an

[Series: Dhakha'ir Al-'Arab (16)], Edited by: Muhammad Khalaf Allah & Dr. Muhammad Zaghloul Sallam, Publisher: Dar Al-Ma'arif – Egypt, 3rd Edition, 1976 CE.

89. Al-Nihayah fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar by Majd Al-Din Ibn Al-Athir (d. 606 AH), Edited by: Tahir Ahmad Al-Zawi & Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Publisher: Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1399 AH / 1979 CE.

90. Wafayat Al-A'yan by Ibn Khallikan (d. 681 AH), Edited by:

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ١٠
التمهيد: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح ١٨
المبحث الأول: أسلوب الإيغال وعلاقته بالإعجاز والفاصلة ٢٣
المطلب الأول: أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وعلاقته بالإيغال ٢٣
المطلب الثاني: تعريف الفاصلة وما يتعلق بها ٢٩
المبحث الثاني: الإيغال وما يتعلق به ٣٩
المطلب الأول: تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح ٣٩
المطلب الثاني: أغراض الإيغال وأسماؤه ٤٥
المطلب الثالث: الفرق بين الإيغال والتتميم ٥٠
المطلب الرابع: الفرق بين الإيغال والتذييل ٥٣
المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية لأسلوب الإيغال على آيات من سورة آل عمران ٥٧
الخاتمة ٧٥
فهرس المصادر والمراجع ٧٧
فهرس الموضوعات ٩٤